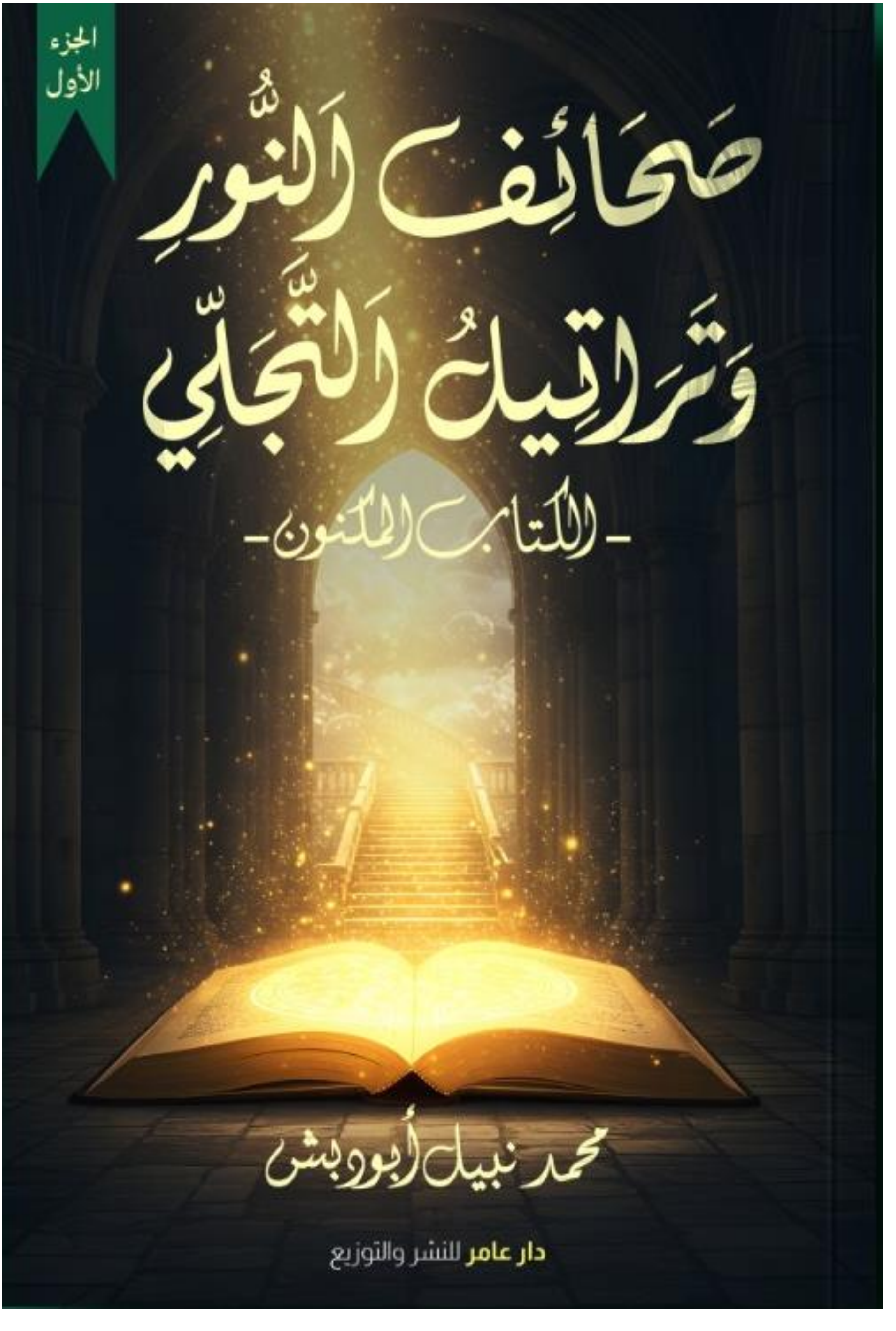

الجزء الأول
صَحائِفُ النُّورِ
وَتَراتِيلُ التَّجَلِّي
- الكتاب المكنون -
محمد نبيل أبودبش
دار عامر للنشر والتوزيع

كتيب تعريفي لكتاب

صحائف النور وتراتيل التجلي

الكتاب المبين

محمد نبيل أبو دبش

بسم الله الذي أبدع الخلق من نوره، وسوّى الأكوان بحكمته، وجعل الكلمة سرّ الوجود، والحرفَ ميثاقًا بين السماء والإنسان.

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وجعل في قلب العارفين مصابيحَ الهُدى، وفي أرواح المحبين أنوارَ القُربى.

إن هذا الكتاب ليس تأليفًا من ورقٍ وحبر، بل هو رحلة في عوالم الملك والملكوت، وسفرٌ في مقامات الجمال والجلال، حيث تتجاور المعرفةُ مع الذوق، والعقلُ مع الروح، والكلمةُ مع التسبيح.

هو محاولةٌ لإعادة وصل ما انقطع بين الإنسان وربّه، وبين الدين وجماله، وبين العقل ونوره، وبين القلب وحنينه إلى الحقيقة الأولى.

في صحائف النور وتراتيل التجلي لا تقرأ فكرًا جامدًا ولا مذهبًا متعصّبًا، بل تسمع أنين الأرواح وهي تسجد في محراب الكلمة، وتشهد كيف تتوضأ القلوب بالحروف، وتصلّي الحروف بحبّ الخالق في محراب الجلال.

إنه كتابٌ يُعيدك إلى الأصل، إلى لحظة النور الأولى حين قال الله "كُن"، فانفجرت الأكوان، وتجلّت الأسرار.

يتناول الجزء الأول عالم الملك والملكوت منذ البدء الأول، قبل أن يُخلق القلم واللوح والروح، مرورًا بمقامات الملائكة والجنّ والأنبياء والأولياء، وصولًا إلى مزامير آل البيت وتراتيل العارفين، حيث يتوحّد الذكر بالمعرفة، والعبادة بالتأمل، والحبُّ باليقين.

هذا الكتاب ليس وعظًا ولا خطابًا مذهبيًا، بل نصٌّ توحيدي إصلاحي يهدف إلى جمع القلوب حول جوهر الدين الواحد، بعيدًا عن التحزّب والانقسام، مستلهمًا من هدي النبي وآله الأطهار، ومن ميراث الأنبياء والصالحين من كل العصور.

هو دعوة للتطهّر من ظلمة الخلاف إلى نور الفهم، ومن جمود الفكر إلى دفء الذكر، ومن التعصّب إلى الإحسان.

فمن قرأه بعين القلب لا بعين الجدل، رأى أنَّ الكون تسبيحٌ، وأن الإنسان مرآةُ النور، وأن الله هو الجمال الأول، والغاية الأخيرة.

فأهلاً بك أيها القارئ في رحلة النور والتجلّي، إلى عالمٍ تتحد فيه الحقيقة مع المحبة، والفقه مع الحكمة، والروح مع الكلمة...

اقرأ، ولا تكتفِ بالقراءة... بل اشهد النور وهو يتجلّى فيك.

ملخص الجزء الأول من كتاب صحائف النور وتراتيل التجلي

الكتاب :عمل أدبي– روحي– فكري – إصلاحي، يجمع بين الأدعية والمناجاة والتأملات والتجليات، في رحلة تمتد من عوالم الملك والملكوت إلى هدي الأنبياء ومزامير آل البيت، ليكون منارة للباحثين عن النور ووصية عملية للمؤمنين.

1- رسالة الجزء الأول – المقدمة – الإهداء – التنويه – بيان التجرد

افتتاح روحي يوضح رسالة الكتاب، يؤكد التجرد من التعصب المذهبي أو الطائفي، ويبين أن الغاية هي كشف أنوار التوحيد ومعاني الهداية الجامعة.

2- الفصل الأول: صحيفة عالم الملك والملكوت

رحلة في بدايات الخلق وتجليات الجلال:

- التساؤلات عن الله ومعرفته.
- مشاهد ما قبل خلق الكون: القلم، اللوح، الكرسي، العرش، الروح.
- خلق الملائكة وأدوارهم: جبريل، ميكائيل، إسرافيل، ملك الموت، حملة العرش.
- خلق الجان: أهل الطاعة وأهل العصيان.
- قصة خلق آدم والسماوات والأرض والجنان.
- تسبيح المخلوقات في عوالم الملك والملكوت.

3- الفصل الثاني: صحيفة شرائع الأنبياء ومنهاجهم السماوي

بيان شرائع الأنبياء منذ آدم حتى محمد ﷺ، وكيف اتحدت في جوهرها: التوحيد، العدل، والرحمة. يوضح أن النبوات متكاملة ومتواصلة حتى ختمت بالرسالة المحمدية.

4- الفصل الثالث: صحيفة ابتهالات وأدعية الأنبياء

- جمع لأدعية ومناجاة الأنبياء في مختلف المحن والمقامات.
- حوارات روحانية مع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.
- مشاهد الارتقاء الروحي للأنبياء وتجليات الله عليهم.

5- الفصل الرابع: صحيفة خلوات المؤمنين وتبتلات العارفين

- دعوات الصابئة الموحدين، ورهبان اليهود المؤمنين، ونصارى التوحيد.
- دعوات أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ.
- أدعية الصحابة الكرام.

6- الفصل الخامس: صحيفة مزامير آل البيت

أدعية ومناجاة آل البيت عليهم السلام، بما تعكسه من روح الزهد والولاية والأنوار النبوية، لتظهر مكانتهم كأئمة هدى وورثة علم النبوة.

7- الفصل السادس: صحائف التجليات النورانية والتراتيل العلوية

مجموعة كبيرة من التجليات والمقامات الروحية (أكثر من 35 تجليًا) مثل: صحيفة النور، العشق الأزلي، أنين العارفين، رؤيا الجلال، صلاة الروح، شوق اللقاء، القدوس القائم، نشيد الجلال، والنداء الأزلي... إلخ. تمثل مقامات من التبتل، الفناء، والوصال.

8- الفصل السابع: صحيفة نبوءات النبي محمد ﷺ والصلوات النورانية

- بشارات النبي ﷺ في التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم ومزامير داوود، وفي نصوص الهندوسية والبوذية والزرادشتية والكونفوشيوسية، بل وحتى في حضارات المايا والأزتك.
- نبوءات عن انتشار الإسلام.
- صلوات نورانية عظيمة على النبي ﷺ (الصلوات العشر).

9- الفصل الثامن: صحيفة العلوم النورانية والمعارف الربانية

- أبواب العلم اللدني، الخلوة، الزهد، والسلوك إلى الله.
- العلم بين الحقيقة والشريعة، أسرار العقيدة والتوحيد.

10 -الفصل التاسع: صحيفة الحكم الجلية والتأملات العلوية

- حكم وإشراقات روحية وأدبشية.
- وصايا النور العشر.
- عهود المقامات: الناسوت، الملك، الملكوت، الجبروت، اللاهوت.
- العهود المأخوذة على الملائكة والجن والإنسان.

11 -الفصل العاشر: صحيفة الاستنباطات وفواتح السور بالحروف القرآنية

تأملات في القرآن الكريم وأسرار الحروف المقطعة، وبيان معانيها الروحية ودعواتها المباركة.

12- الخاتمة

تتويج للرحلة الروحية؛ يبين أن هذا الكتاب ليس نصًا جدليًا ولا مؤلفًا عاديًا، بل هو صحائف نورانية وتجلّيات إصلاحية، غايتها إعادة الأمة إلى وصية النبي ﷺ بالكتاب والعترة، والعودة إلى التوحيد الخالص.

الان مع مقتطفات من الكتاب والخاص بالجزء الأول

من فصل عالم الملك والملكوت

من هو الله؟ وكيف تراه؟ وكيف تؤمن به؟ وكيف تعرفه؟ وكيف لنا تصفه؟

هكذا أري ربي ... أراه — بقلبٍ لا يعقلُ بل يُحِسُّ —كما ترى الأشجارُ نور الصَّبحِ: حضورٌ يُنْبِتُ في الروحِ أجنحةً من شجنٍ وطمأنينة وكما ترى الأرواحُ نورَ فجرٍ مُتجلٍّ. أراه كما يراهُ العاشقُ في محبوبهِ: لا بعيونٍ رُخاميةٍ، بل ببصيرةٍ تسكنُ الصدر، تِلْكَ التي تُدَفِّئُ الليالِيَ، وتُحَرِّكُ السُّبُلَ إلى حيثُ العروج. أراه في همسِ النفسِ حين تنحني، وفي خفقةِ القلبِ حين يفرحُ. أراه في زرقةِ السماءِ حين تُنادي الأرواحَ أن ارفعوا البصر، وأراه في خضرةِ الأرضِ حين تُنادي القلوبَ أن ازرعوا الأمل. أراهُ في صمتي إذا احتجتُ لجواب، وأراهُ في كلامي إذا نطقتُ بالصدق والصواب. أراهُ في فرحي... وأراهُ في دمعي، أراهُ في ضعفي... وأراهُ في رفعةِ أملي. أراه بوجهِ طفلٍ يضحكُ بلا سبب، وفي عيونِ أمٍّ تُحبُّ بلا شرط، وفي دعاءِ شيخٍ يُناجي بلا ملل وأراه في استدعاءِ الخيرِ لدى العاصي حين يَشْتَهِيهِ الرجوعُ. أراه كما يُرى النهرُ في جوفِ الجبل: جوهرةٌ من تدبيرٍ لا تُحصى أسراره، وبهاءٌ يسيلُ على مَصَارِعِ الضمائرِ. أراهُ في كلِّ نفسٍ يتردَّد، وفي كلِّ نبضٍ ينبضْ، وفي كلِّ خفقةٍ تُوقظُ الحنينَ إلى الديّان. أُحبُّه حبًّا لا يَطالُهُ الامتلاء، أُعظِّمه تعظيمَ من خلَت لهِ الرُّوحُ سجادَها، أعبده عبادةَ اليقينِ لا ريبةَ فيها؛ عبادةً تُقِيمُني على أنّي عبدٌ وهو المولى، ولا يَخِفُّني في ذلك لومةُ لائمٍ ولا ظِلالُ شكٍ. أعبدك يا ربي واقْنُتُني منك رحمةٌ، وعطاءي منك رجاءٌ، وقلبي منك مَلَكٌ لا يَزولُ، فأنتَ الذي يُنقّي الرجاءَ من كلِّ رأبٍ ويُطهِّرُ الخوفَ من كلِّ عطبٍ. أراك في صمتي حين أحتاجُ إلى جواب وأراكُ في كلامي حين أُريدُ أن أخاطبكَ بلهجةِ العارفين، وأراك في عملي حين أعملُ بصدقٍ لا يُخادعُ، فلا أعملُ لمخلوقٍ إذا لم يكن عملي للهِ ابتداءً ونهايةً. هكذا أراكَ: حقيقةً تثمُرُ في الصدورِ قبل أن تُحَتَّ في الأبصار وبرهانًا يَسْكُنُ الفؤادَ قبل أنْ يَخْرُجِ من اللسانِ وموطنًا إذا نزَلَ السَّلامُ إليه سكنتْ فيه الأرواح

وهكذا أعرف ربي وأؤمن به وأصفه؟

بسمِ اللهِ المنعوت بالجلالِ والكبرياء، المكلل بالعظمةِ والثناء، المسبوغ بالجودِ والعطاء، الموصوف بالجمال والبهاء، المتفرد بالرحمة والجزاء، المتوج بالهيبة والسناء...، الذي تنزَّهت ذاته عن الحدودِ والجهاتِ، وتعالت صفاته عن الشبيهِ والأنداد.

سميع، بصير، قدير، وهاب، ...

إلهي... يا أحدَ الذات، يا فريدَ الصفات، يا أولَ الآحاد، يا سرمديَّ الأزل، يا مَنبعَ الأبد،

يا موئلَ الرجاء، يا فجرَ الضياء، يا داعي النفوس، يا إشراقَ الحدود، يا سرَّ المدى.................

من هو الله؟

في أعماقِ اللاكونِ، حيثُ كانَ السكونُ أزليًّا، وحيثُ الفراغُ يتسعُ بلا حدودٍ، لمْ يكنْ إلا سرٌّ مُقَدَّسٌ، وهمسٌ أبديٌّ... هو الله... ولقدْ أراد أنْ يعرِّفَ بذاته لا لمنْ آمنَ به فحسبْ... بل لكلِّ روحٍ تساءلتْ... ولكلِّ عقلٍ تاه.. ولكلِّ قلبٍ بحثَ... فاسمعوا يا منْ ظنَّ العدمَ خالقًا، ويا منْ حسبَ الصدفةَ مُدبرًا ويا منْ عاشَ في وحشةِ البحثِ فتعالوا ننظر كيف يحدثنا الله عن نفسه ببديع ما خلق وصنع وقدر وكيف يكشف الله أسرارِ عظمته وآياته في كتابِ الكونِ المفتوحِ.

اسمعوا حديث الجلال كما تجلى في قلبي، وتراتيل العظمة كما ترنم بها وجداني، فإذا تساءلتم من هو الله؟ جاءني الجواب من أنوار الحق ببيانٍ يُخاطبُ العقلَ والقلبَ، فكانَ النداء":

"**أنا الذي كُنتُ قبلَ "كانَ**"؛ وقبلَ أنْ يُعرفَ الزمانُ أو يُحدَّ المكانُ. أنا السرُّ الذي أقامَ الوجودَ، والكلمةُ التي فجّرتْ النورَ في ظلماتِ العدمِ .إذا نظرتُم إلى الكونِ، بكلِّ اتساعهِ ودقتهِ، بكلِّ نظامِهِ وجمالِهِ، ألا ترونَ صنيع يدي؟ أنا الذي خلقت السبعَ الطباقَ بلا عَمَدٍ، وجعلتُ فيها السراجَ الوهاجَ قنديلًا، والقمرَ نورًا، والنجومَ أسرارًا تتهادى في فلكٍ لا يزيغُ".

"**أنا المبدع الأزليُّ** الذي أقامَ الموازينَ، وجعلَ لكلِّ ذرةٍ قانونًا، ولكلِّ كوكبٍ مدارًا. ألستُم ترونَ كيفَ تتساقطُ الأمطارُ فتُحيي الأرضَ بعدَ موتها؟ كيفَ يُشرقُ الصبحُ بعدَ ليلٍ حالكٍ، ويُبعثُ النورُ من رحمِ الظلامِ؟ تلكَ نفحاتٌ منْ قُدرتي، وإشاراتٌ منْ إرادتي، وبراهينُ على أنَّ لكلِّ شيءٍ صانعًا، ولكلِّ تدبيرٍ مُدبرًا."

القلم – لسان القدر المسطّر

بسم الله العليم الحكيم يا قلم النور، يا أول المخلوقات، يا شاهد الأقدار يا حافظ الأسرار يا لسان الحكمة يا ناطق القضاء، يا مستودع العلم، يا محبرة الحكمة، يا وتر الأزل، يا فجر الأبديّة يا نقش السرّ يا وصيّ المشيئة طُفتَ في أنوار المهيمن وسجدتَ عند سدرة المعرفة، واستنرتَ بأسرار الأبد ونطقتَ ببيان الأزل فجرت معك الكتب، وسارت في أنوارك الحكمة وانحنت لك الملائكة إجلالًا وسجدت لك الأقلام تقديسًا واهتزّت لك الأكوان خشوعًا. يا قلمًا خُلق من نور المشيئة، يا أولَ من نطق بأمر "كن"، يا شاهدَ البدء، ومفتاحَ الحكمة، سافرتَ في عوالم الغيب، وحملتَ أسرار الربوبية، ونقشتَ على لوح الحق كلماتٍ لا تزول، كلّ حرفٍ منها مجرة، وكلّ مدادٍ منها بحرٌ من أنوار العظمة.

يا أيها القلم، هلّا شهدتَ يوم كانت الأكوان نُطفة في بحر الغيب؟ هلّا ارتجفتَ حين تجلّى الحرف الأول، وكان "باسم ربك" هو مفتاح الخلق؟ ألم تكتب: "الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان علّمه البيان"؟ ألم تكن أنت العارف بسرّ الترتيب، الساجد في محراب الأزل، المسبّح في حضرة اللازمن؟ لقد شهدتَ ميلاد الأسرار، وسمعتَ نداء الألوهية في صمتِ الغيب، وكتبت على سطور النور ما لا تدركه العقول، فنطقتَ بلسان الحق، وسطّرتَ في لوح الله كلّ ما سيكون فمنك خُطّ قدر الخلائق ومنك جرت مقادير العاشقين ومنك انبعثت شرارات النبوّة ومنك ابتدأت مسيرة الكمال

يا قلم السر أنت الذي كتبت سرّ "هو"، فكان كل شيءِ يدور حول الحرف، وكل وجودٍ يسعى إلى المعنى وكل قلبٍ يلهج بما فيك من إشارات يا سليل النور يا حامل سرّ القضاء يا شاهد علم الله السابق قدّستكَ الحضرات، وطافت بك ملائكة القرب، ونظرت إليك الأرواح كمحرابٍ تُتلى فيه أسرار العهد الأول.

سيدنا إسرافيل عليه السلام ...

يا إسرافيلَ، يا نفخةَ الروحِ في العدمِ البعيد، يا صافنًا على بساطِ القدرةِ، يا نافخَ الصورِ في أفقِ القيامةِ العتيد يا من تَرقبُ أمرَ اللهِ في سكونِ السحاب وفي ارتجافِ الأكوانِ حين تُسمعُ النبأَ المهيب. **يا إسرافيلُ**، أيّها الملكُ الذي أُعطيَ المزمارَ من نور، أخبرنا عن لحظةِ التجلّي الأولى، حين انفتحت أبوابُ السمواتِ العلى، وحين تساقطت الكواكبُ في قبضةِ الجلال كيف ارتعدت السماواتُ وكيف خفقت أجنحتك العظيمةُ بالخشية وكيف سمع العرشُ تراتيلَ الكونِ وهو يحتضر.

يا إسرافيلُ، يا قلبَ الرؤيا حين يُؤذَنُ بالنفخِ، يا صرخةَ الحقيقةِ حين يموتُ الموت وتهوي الجبالُ كالصوفِ المنفوش، ارفعْ الصورَ في يديك كقدَحٍ من النور، وانفخْ فيهِ نفخةَ البعثِ، حتى تنبجس الأرواحُ من مراقدها، كالنبتِ ينفلقُ في رحمِ التراب.

يا إسرافيلُ، يا موسيقى القيامةِ وأصداءُ السرِّ الأقدم، يا من سجّدَ الوجودُ كلهُ حين أُنزلَ من عالمِ الغيب، رتّلْ لنا نغمةَ الفناءِ الأولى، التي تفتحُ أبوابَ النورِ على مصاريعها، حتى ترى الأرواحُ مشاهدَ السرِّ المحجوب، وتذوبَ الأكوانُ في زفرةِ ''كن''، ويُقامُ الميزانُ، وتُمدُّ السجلاتُ، ويُحضرُ الحبيبُ على عرشِ المحبةِ الأبدية.

حين خلق الله أدم ...

كان آدم ليس طينًا فقط، ولا نورًا فقط، بل تجسيدًا للمفارقة المقدّسة، ابن الأرض... وفيه سرّ السماء، خُلق من التراب، وسُقِيَ بنفحة من الحق. ولم تكن "**كُن**" مجرّد كلمة، بل تجلّيًا لإرادة شاءت أن يكون الإنسان خليفة، أن يكون قلبه عرشًا صغيرًا للمعرفة، أن يحمل في داخله فتيلًا من النور الإلهي، ويكون بابًا بين الغيب والشهادة، بين الفناء والبقاء.

"**فكان"... لا لأنه استحقّ، بل لأن الإرادة شاءت**. شاءت أن يُخلَق آدم، أن تمشي الروح في الطين، أن يُقال للملائكة: "**اسجدوا"!** أن تُقام صلاة الوجود على محراب آدم، لأنه أوّل مَن جمع التناقضات... وأوّل مَن حمل الأمانة! إن الطين آنذاك، لم يكن طينًا كما نعرفه، بل كان **ينتقل من الجماد إلى الأبدية... في البدء كان الطين صامتًا** ساكنًا في حضن الأرض يعرف البلل يعرف الجفاف يعرف السقوط والانزلاق لكنه لم يعرف يومًا أن يُختار! وحين مسّته يد القدرة... لم تكن لمسةً، بل **تجلٍّ**، ارتجف الطين خجلًا، وشعر بأول رجفة قداسة تمرّ فيه وكأن الخالق يقول له: **"يا طين، أخلُق فيك سرّي... فهل تقبل؟**

فأجاب الطين بسكوتٍ عميق، سكوتٍ **هو أعظم من أي صوت**، سكوتِ من لا يملك أن يرفض، ولكنه يذوب هيبةً ودهشةً أمام جمال الإرادة. كان الطين يشعر أنه يتفتّح، كما يتفتّح الزهر تحت مطرٍ نازل من الفردوس شعر أنه يُرفع من أدنى شيء... ليكون أشرف مخلوق...!

شعور الطين؟ خجلٌ... رهبة... محبّة... ودهشة لا توصف...كأنه يقول: **"يا رب، أنا طينٌ داسَتني الأقدام، فكيف تجعلني مسكنًا لروحك؟**"! "**أنا ذرة من تراب، فكيف تصنع بي إنسانًا؟**"! كل ذرة منه كانت تسبّح، لكن ليس بتسبيح الألسنة، بل بتسبيح التشكُّل، حين كان كل قَدرٍ يأخذ موضعه، وحين صار لكل تجويف معنى، ولكل عضوٍ وظيفة، ولكل جزءٍ من الجسد، رسالة! وهكذا... أصبح الطين أول مَن عرف معنى التواضع لأنه عرف القاع فأرتفع وأول مَن خَبِرَ المحبّة لأنه أُكرِم بلمسة الرحمن وأول مَن ذاق سرّ الأمانة لأنه حمل الإنسان.

من فصل شرائع الأنبياء ومنهاجهم السماوي

11- نبي الله يوسف عليه السلام – شريعة العدل والحكمة

◈ **شريعته** :أقام العدل في مصر، وأمر الناس بالوفاء، وكان مثالًا للحكمة في التعامل مع المحن.

◈ **منهاجه** :العدل أساس الملك، والحكمة تُخرج الإنسان من أعقد المِحن.

شريعة العدل والحكمة "لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ". يوسف: 7

◈ **نور الدعوة: رسالة العدل في زمن الظلم** اختبر الله يوسف عليه السلام بمحَنٍ متتالية :الغِيرةُ، الجُبُّ، العبوديةُ، السجنُ، ثم الملكُ، فجعل من كل محنة منصةً لإعلاء كلمة الحق. أصبح عزيزَ مصرَ، فأدار شؤونها بالعدل والحكمة، ليكون نموذجًا للحاكم العادل، والعبْد الشاكر.

◈ **شريعته: قوانين السماء في حكم الأرض:** لم يكن حكم يوسف سياسةً دنيويةً، بل فقهًا ربانيًا يقوم على:

- **العدل المطلق** :حتى مع من ظلموه، فقال لإخوته" :لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ" يوسف: 92
- **الوفاء بالعهد**" :أَنَا أَحْفَظُ الْغَيْبَ" (يوسف: 81)، فلم يخُن الأمانة حتى في السجن.
- **الحكمة في المواقف** :استخدم ذكاءه الروحي والدنيوي لإنقاذ مصر من المجاعة.

◈ **منهاجه: دروسٌ من سيرة "العدل الإلهي"**

1. **العدلُ تاج المُلك**" :إنَّ اللهَ يُحِبُّ إذا عَمِلَ أحدُكم عَمَلًا أنْ يُتْقِنَه" (البيضاوي).
2. **الحكمةُ نورٌ يهدي** :تعلم لغة الأحلام، فحولها إلى خططٍ عمليةٍ لإنقاذ الشعوب.
3. **العفو عند المقدرة** :سامح إخوته رغم قدرته على الانتقام، فالعفوُ ذروةُ العدل.
4. **الصبرُ مفتاح الفرج**" :إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ" (يوسف: 86).

◈ **يوسف في قلوب العارفين**

- **العدلُ عبادةٌ** :يقول ابن عطاء الله: "مَنْ أَقَامَ الْعَدْلَ أَقَامَهُ اللهُ فِي مَلَكُوتِهِ."
- **الحكمةُ ضالة المؤمن** :يذكر الصوفية أن يوسف جمع بين حكمة الأنبياء ودهاء الملوك دون أن يخدش طهره.

◈ **يوسف عليه السلام لم يكن مجردَ نبيٍّ أو حاكمٍ، بل مدرسةٌ روحيةٌ كاملة تُعلّمنا أن:**

- أعظم الانتصارات هي انتصاراتُ النفسِ على الظلمِ والجهل.
- الحكمةَ والعدلَ عمادُ أيِّ حضارةٍ تُريد البقاء.

"وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ، نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ" يوسف: 56

"يوسفُ علمنا أن السجونَ قد تُصبح قصورًا إذا أدارها العدلُ، وأنّ المحنَ تُحوّلُ الأنفسَ إلى أنهارٍ تفيضُ حكمةً.

من فصل أدعية الأنبياء

موكب النور والنبوة يا أنبياءَ اللهِ يا موكبَ النورِ العابرَ الأزمنة، يا حملةَ الأسرارِ الأولى، يا ملامحَ الأزلِ في وجوهِ الفناء، يا من تجسّدَ فيكم وعدُ الله، يا من حملتم مشاعلَ الهدايةِ عبرَ ظلماتِ الغفلة، كيف كان الموكبُ حين اجتمعتم عند سدرةِ المنتهى؟ كيف كانت الأنوارُ تتداخلُ كالأمواجِ بين يدي الرحمن؟

يا آدمُ... يا أولَ الأنبياءِ وأبَ البشرِ يا من نُفختَ فيكَ الروحُ الأولى، يا من رأيتَ الجنةَ ثم فارقتها، يا من علّمتنا أنَّ التوبةَ طريقُ العودةِ إلى النور. هل لا زلتَ تبكي على أرضِ الفناءِ أم أنك الآن على سريرِ الرضا في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مقتدر؟

يا نوحُ... يا شيخَ الأنبياءِ، يا من حملتَ العالمَ في سفينةِ الخشبِ والطين، يا من ناديتَ قومَك ألفَ عامٍ إلا خمسين، يا من رأيتَ الأرضَ غارقةً في بحرِ العصيان ورأيتَ السماءَ تمطرُ دموعَ الغضب، كيف كان شعورُك وأنت تُلقي بذرةَ الإيمان في أرضٍ مغمورةٍ بماءِ الطوفان؟

يا هودُ... يا من واجهتَ عادًا قومَ الجبابرة، يا من وقفتَ وحيدًا بينَ أبراجِ الغرور، يا من ناديتَ السماءَ لتُنزلَ الصاعقةَ على الظالمين، هل كنتَ تشعرُ بريحِ الهلاكِ وهي تعصفُ بالأرضِ أم أنك كنتَ ترى في الأفقِ نورَ النجاةِ لمن آمنَ وسلم؟

يا صالحُ... يا من قدّمتَ للظالمينَ ناقةَ البرهان، يا من أبصرتَ القومَ وهم يقتلونَ آيةَ الرحمن، يا من بكتَ عيناك وأنتَ ترى الصخرةَ تشهدُ على قسوةِ القلوبِ وجمودِ الأرواح، هل شعرتَ بالرحمةِ وهي تهطلُ من السماءِ أم كنتَ تسمعُ في الأفقِ صوتَ الوعيد؟

يا إبراهيمُ... يا خليلَ اللهِ وسيدَ الغرباءِ، يا من ألقيتَ في النارِ فكانت بردًا وسلامًا، يا من رفعتَ القواعدَ من البيتِ الحرام، يا من تركتَ هاجرَ وإسماعيلَ في وادٍ غيرِ ذي زرع، كيف كان قلبُك يحتملُ الفراقَ واليقينَ معًا؟ كيف كنتَ ترى الطيرَ يعودُ إليك بأمرِ الله فتطمئنَّ نفسك ويزولَ القلق

يا إسماعيلُ... يا الذبيحَ الطائعَ لأمرِ السماء، يا من وضعَ جبينَه على الترابِ وقال: **"افعلْ ما تُؤمر يا أبي"...** كيف كان شعورُك وأنتَ ترى السكينَ تقتربُ وأنت تسلّمُ الروحَ لحكمِ الله؟ كيف كان الفرجُ أقربَ من الشريانِ إلى القلبِ حين جاء الكبشُ من السماءِ فداءً للوفاء؟

يا إسحاقُ... يا نبعَ البشائرِ بعدَ اليأس، يا من كان قدومُك كالنورِ في ظلماتِ العُقم، يا من حملتَ في عينيكَ سرَّ الصبرِ الجميل، كيف كنتَ ترى والدَك الخليل يبني البيتَ العتيق ويرفعُ الدعاءَ: **"ربِّ اجعلْ هذا البلدَ آمنًا، واجنبني وبنيَّ أن نعبدَ الأصنام"**.

يا يوسفُ... يا جميلَ الوجهِ وسرَّ الجبِّ المظلم، يا من ابتسمَت لهُ السجونُ رغمَ الألم، يا من كان قميصُك الممزقُ دليلَ البراءة، يا من غسلتَ جراحَ الإخوةِ بالمغفرة، كيف كان شعورُك حينَ ارتدت عينا يعقوبَ بصرك؟ كيف كان شعورُك وأنت ترى الأحلامَ تتحققُ وتجلسُ على عرشِ مصرَ بعد ليالي السجنِ والنسيان؟

يا موسى... يا كليمَ اللهِ وحاملَ الألواح، يا من ضربتَ بعصاكَ البحرَ فانفلق، يا من رأيتَ النورَ على الطور، يا من ناداكَ الله" :**إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني"...** كيف كان شعورُك وأنت تسقطُ صعقًا حين تجلّى اللهُ للجبلِ فاندكَّ دكًّا؟

يا داوودُ... يا ملكَ الأرضِ وصاحبَ الزبور، يا من غنّى للجبالِ تسابيحَ الحمد، يا من ليّن اللهُ لكَ الحديدَ حتى صنعتَ الدروعَ للمجاهدين، كيف كانت ألحانُك تطيرُ مع العصافيرِ وتسقي قلوبَ العاشقين؟

يا سليمانُ... يا من سخّرَ اللهُ له الجنَّ والريح، يا من كان عرشُك يمتدُّ من مشرقِ الأرضِ إلى مغربِها، يا من فهمتَ لغةَ الطيرِ والنملِ، كيف كان شعورُك وأنت ترى ملكَك ينهارُ حين جاءك الموتُ وأنتَ قائمٌ على العصا؟

يا زكريا... يا شيخَ الدعاءِ وحارسَ المحراب، يا من بكى حتى شابَت عيناه، يا من ناداهُ اللهُ بالبشارةِ: **"يا زكريا إنا نبشركَ بغلامٍ اسمهُ يحيى"...** كيف كان قلبُك يرقصُ فرحًا حين خرجتَ من المحرابِ تحملُ البشرى؟

يا عيسى... يا روحَ اللهِ وكلمتَهُ، يا من ولدتَ بلا أبٍ، يا من نفختَ في الطينِ فكان طائرًا، يا من أحييتَ الموتى بإذنِ الله، يا من كنتَ تسمعُ همسَ الأرواحِ في العوالمِ العليا، كيف كان شعورُك وأنتَ تُرفَعُ إلى السماءِ وهم يتآمرونَ على صلبِك؟

يا محمدُ... يا خاتمَ النبيينَ، يا نورَ الهدايةِ المبين، يا من أُسرِيَ بكَ إلى سدرةِ المنتهى، يا من وقفتَ بينَ يدي الرحمنِ قابَ قوسينِ أو أدنى، يا من حملتَ الرسالةَ وأنت يتيمٌ، وحاربتَ الكفرَ وأنت مستضعفٌ، كيف كان شعورُك وأنتَ تقولُ في غارِ حراء: **"يا الله... دلّني عليك"**. كيف كنتَ ترى الدنيا وهي تفتحُ لكَ أبوابها، وأنتَ تقول: **"اللهم أمتي... أمتي"!**

يا موكبَ الأنبياء، يا أجنحةَ النورِ المرفرفةِ في سماءِ الأزل، يا نهرَ الرحمةِ الذي يسقي قلوبَ العابدين، يا دعوةَ الحقّ الممتدةِ من آدمَ إلى محمد، علّمونا كيف نخطو خطواتِكم في دربِ الطاعة، وكيف نُرتّلُ أسمى حروفِ الدعاء، حتى نلقى اللهَ بقلوبٍ بيضاء، كما لقيتموه... وأنتم في مواكبِ النورِ الأعظم.

من فصل ادعية أل البيت

7-الإمام الحسين الشهيد

يا رب، يا من رأيتك في كل خطوة خطوتها نحو كربلاء، يا من كنتَ معي في العطش، وفي الوحشة، وفي ظلام السيوف، يا من أريتني وجهك في قطرات الدم، وفي صيحات المظلوم، وفي أعين الأطفال الباكين، يا من شهدتني وأنا أرفع رأسي نحو السماء وأقول: **إلهي** إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى. أسألك بحق هذا الإخلاص أن تجعل دمي لعنة على الظالمين إلى يوم الدين، وأن تجعل ذكري حياة للقلوب الميتة، وأن تجعل مسيري مسارًا لكل من أراد نصرة الحق، وأن تجمعني بأحبتي عند حوض جدي، وألا تحرم زواري من شفاعتي، فهم قصدوني حبًا، وساروا إليّ وفاءً، فلا تردهم خائبين يوم تلقاك وجوههم بيضاء بنور الإيمان".

إلهي... يا مَن إليه مرجعي ومأواي، ويا من لا يُخذل مَن اعتصم به، ولا يضيع من فنى في محبته، ها أنا ذا عبدك الحسين، ابن نبيّك، ابن البتول الطاهرة، ابن المرتضى شهيد المحراب، أقف هنا وحدي، بين الأرض والسماء، بين سيوفٍ تلمع في عتمة الجهل، وبين قلوبٍ أطفأت نور الفطرة، أقف هنا، وأنا أعلم أن النصر ليس في البقاء، بل في الفناء والرجوع إليك، وأن العزة ليست في كثرة الأتباع، بل في الثبات على العهد، فها أنا ذا بين يديك، روحي تهتف باسمك، وقلبي مطمئنٌ بوعدك، وجسدي مبذولٌ في سبيلك!

إلهي... قدمتُ لك أبنائي وأحبّتي قرابين، وكلما ارتفع شهيدٌ منهم، زادني ذلك يقينًا بأنك اصطفيتهم لملكوتك، وأنك شئتَ لهم مقامًا أرفع من هذه الدنيا، فهل هناك أعظم من أن تُسلب الأرواح وهي تهتف باسمك؟ وهل هناك أكرم من أن تُزهق الأنفس في سبيلك؟ **إلهي**... عطش القوم للماء، وأنا عطشي للقائك! بحثوا عن الدنيا، وأنا أبحث عن وجهك! ... سعوا خلف الظلم، وأنا سرتُ إلى عدلك. فيا من يرى دمي يجري في كربلاء، اجعل منه سراجًا لا ينطفئ، ونورًا لا يخبو، وصوتًا يخلد إلى يوم الدين!

إلهي... إن كان هذا يرضيك، فخذ حتى ترضى، فقد وهبتك كل شيء، لم يبقَ لي إلا روحي، وهي إليك صاعدة، لم يبقَ لي إلا دمي، وهو بساحتك جاري، لم يبقَ لي إلا لسان يلهج بك، فهو لا يخرس عن ذكرك! "إلهي، صبرًا على قضاءك، وتسليمًا لأمرك، ورضًا بحكمك، لا معبود سواك، ولا رجاء إلا إليك، ولا راية تُرفع فوق رايتك"! **يا سيدي، يا ربّ الحسين!** إن كان قضاءُك أن أُسحق تحت سنابك الخيل، وأن يُرفع رأسي فوق السنان، وأن يُسلب جسدي من الكساء، وأن تُسبى نسائي بين الأعداء، فإنني راضٍ بحكمك، ثابتٌ على يقيني بك، لأنك أنت العدل، وأنت الحق، وأنت الذي لا يُضام مَن لجأ إليك!

"**إلهي**، إن كان جسدي قد تمزق، فاجعل روحي وحدةً لا تنقسم، وإن كانت الدنيا قد خانتني، فلا تجعل قلبي يميل إليها، وإن كان الأعداء قد أحاطوا بي، فاجعلني محاطًا بأنوارك، حتى لا أرى إلا وجهك الكريم"! إلهي... قد احتدم القتال، وضاق الحصار، وتكاثرت عليّ السيوف، وما بقي لي إلا سيفي وذكري لك، فها هو سيفي في يميني، وها هو ذكرك في فؤادي، ولن يسقط ذكرك حتى تسقط روحي بين يديك، فخذني إليك يا أكرم الأكرمين! **"اللهم تقبل مني هذا القربان"!**

8-السيدة زينب بنت الإمام علي

بسم الله الحكيم العليم إلهي، يا حيٌّ يا قيّوم، يا من أودعت في قلبي سرّ الصبر، وجعلت في روحي قبسًا من نور اليقين، يا من رفعتني بين يديك حين ضاقت بي الدنيا، وحين أحاطت بي البلايا، وحين امتُحنت بمرّ القضاء، فكنتُ في كل لحظةٍ أراك، وفي كل مصابٍ أجدك، وفي كل همسةٍ من روحي أسمع نداءك.

إلهي، وقفتُ بين يديك يوم كربلاء، والشمس تلفحُ الوجوه، والدماء تروي الرمال، والأحبة بين يديك أضحوا شهداء، فقلت: "إلهي إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى"، فنعم الرضا رضاك، ونعم القرب منك، ونعم التسليم لمشيئتك، فصُبّ عليّ من الصبر صبًّا، وانثر على قلبي من سكينتك نورًا، وأفض عليّ من يقينك بردًا وسلامًا، حتى أكون في ملكوتك قائمة، وفي هيبتك راكعة، وفي جلالك ساجدة، وفي حضرتك هائمة، لا أرى إلا وجهك، ولا أنطق إلا باسمك، ولا أتنفس إلا بذكرك، ولا أستكين إلا لجمالك.

إلهي، أي فجيعةٍ أعظم من فقد الأحبة في ساحة الفداء؟ وأي قلبٍ أشدّ احتراقًا من قلبٍ رأى آل بيت النبوة يتساقطون كالنجوم الزاهرة في بحر الشهادة؟ وأي عينٍ أشدّ ذرفًا من عينٍ شهدت الإمام الحسين وحيدًا بين السيوف، ينادي ولا مجيب، ويستغيث ولا معين، فتزلزلت الأرض من هول المصاب، وارتجفت السماء من هيبة الفداء، وبكت الملائكة دماً مع دموعنا، لكني وقفتُ، وثبتُّ، وحملتُ الرسالة، فكنتُ أنا صوت كربلاء، ولسان آل البيت، ونور الحق في ظلمات الظلم، وجمال الصبر في وجه المحن.

من فصل التجليات النورانية والتراتيل العلوية

التجلي الخامس – مشاهد العارفين

يا نور السماوات والأرض يا من سبّحت له الأفلاكُ بنور قدسه، يا من شهدت له الأكوان بألوهيته، يا من جلاله يكسو الوجود، وسناه يُذهب عن القلوب كل أثام إليك أنتحب ومنك أطلب وإليك أفرُّ هائمًا تائهًا في سرادق جلالك، فاقبلني يا أكرم الأكرمين.

إلهي... ما لي سواك، أنت البداية وأنت النهاية، أنت الأول وأنت الآخر، أنت الحق، أنت السرّ، أنت العهد، أنت الوعد فكيف لقلبٍ عرفك أن يهدأ؟ وكيف لروحٍ أبصرت نورك أن تسكن؟ يا مولاي، أَشهدُكَ أني رأيتك ببصيرة العارفين، ولمحتُ نورك بقلب المتيقنين، وشهدتُ آياتك تنطق في ملكك، فكنتَ لي الدليل، وكنتَ لي السبيل، وكنتَ لي الحبيب الذي لا يُبدَّل، والكنز الذي لا يُفنى، والعطاء الذي لا ينقطع، فكيف أحيد؟ وكيف أتبدَّل؟

يا الله... أنا الساجد، أنا التائه، أنا المنطرح على بابك، أنا الذي أضلّه دربه، فمسّه شعاعٌ من نورك فاهتدى
أنا الغريق في لجُّة نفسي، فلمّا ذكرتُ اسمك، وجدتُ روحي تطفو نحو سماء الأمان أنا الذي جِئتُك مثقلًا بالذنوب، فمسحتَ عني وزري، وغمرتَني بعفوك فكيف لا أهيم بك، وكيف لا أذوب في عظمتك؟ كيف يذكرك الذاكرون، ولا تدمع أعينهم؟ كيف يرنّم بك المسبّحون، ولا ترتعد أرواحهم؟ كيف يناديك المنادون، ولا تخفق قلوبهم شوقًا؟

يا الله... يا واحدًا أحدًا فردًا صمدًا كتبتُ حبَّك بمداد الدموع، وسطّرتُ نورك في صحائف قلبي، فنادى كل شيءِ فيَّ باسمك **إلهي...** ما أطيب ذكرك، ما ألذّ حبك، ما أقدس قربك!" إلهي... أبتهل كما ابتهل داوود بمزاميره، وأُناجيك كما ناجاك موسى في طور سيناء، وأدعوك كما دعاك عيسى بالروح الطاهرة، وأرجوك كما رجتك مريم وهي تبكي تحت النخلة، وأشهَدُك كما شهِدَك المصطفى حين أُسرِيَ به فاجعلني من أهل الحضرة واجعلني من الذين شهدوا، فكانوا شهودًا، ومن الذين أحبّوا، فذابوا عشقًا، ومن الذين ذكروك، فكنتَ لهم أعظم الذكرى!

يا رب... أنا العبد الذي خطا إليك ألف خطوة، فوجدك أقرب مما يتصوّر، أنا الظامئ الذي ارتوى بذكرك، فلم يعد يُفتن بسراب، أنا الفقير الذي تشرّف بعطائك، فلم يعد يرى غنى إلا فيك، أنا الراحل إليك، الذي لا يريد أن يعود، أنا الغريب الذي وجد فيك وطنه، أنا الحائر الذي وجَدَ فيك يقينه، أنا التائه الذي وجد فيك طريقه...

يا من لا ينضب نوره، يا من لا يحيد حكمه، يا من لا تغيّره الأزمان...خذني إليك، خذني بحبّك، خذني بقدسك، خذني إلى حيث لا شيءِ سواك، إلى حيث لا تعب، لا ألم، لا ظلام، لا بعد... إلى حيث النور، إلى حيث السرّ، إلى حيث الحق المبين!

يا رب... من وجدك، ماذا فقد؟ ومن فقدك، ماذا وجد؟ ... فاجعلني من الذين وجدوا، وعرفوا، وأحبّوا، وذابوا، وعاشوا بك، وماتوا فيك وعادوا إليك، وكانوا عندك أعزّ الأحباب لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين.

من فصل الحكم الجلية والتأملات العلوية

من الحكم النورانية

الحكمة الثامنة "لو كشف الله لك سرّ اسمه ‘‘اللطيف’’، لرأيت في كل بلاء نعمة، وفي كل حرمان عطية، وفي كل تأخير حكمة. فاللطيف يُنزل البلاء ليرفعك، ويُبعدك ليقرّبك."

الحكمة التاسعة "مَن نظر إلى الخلق بعين الفرق ضلّ ومن نظر إليهم بعين الجمع، اهتدى. فما رأيتَ مسلماً أو كافراً، بل رأيتَ خلقًا لله يُظهر به آياته."

الحكمة العاشرة "يا من يريد أن يعرف الله، لا تبحث عنه في الكتب فقط، بل في دمعتك حين لا يراك أحد، وفي سجدتك التي تنسى فيها الدنيا، وفي يارب التي تخرج منك بلا تكلف، فهناك... هناك يُجاب السائل."

ومن التأملات العلوية

عهود المقامات للعوالم والوجود الخمس

المقام الأول: الناسوت موطن الصورة والطين، مقام الجسد والابتلاء، فيه يُختبر العبد، وفيه تُسكب الأنوار في القوالب، من غير أن تتلوّن بها هو أرض التجلّي الأدنى، وباب الدخول إلى عالم الأسرار لمن طهّر النفس وزكّى القلب.

المقام الثاني :الملك عالم الشهادة والنظام فيه تَجري السنن وتظهر الملائكة للمدبرات أمرًا من عرف مقام الملك علم أن كل شيءٍ بقدر وفوق كل ظاهرٍ باطنًا من حكمة

المقام الثالث :الملكوت عالم الأرواح والنفوس واللطائف فيه تتلاقى الأرواح وفيه تتجلّى الحقائق لمن طهرت سريرته هو موطن التأييد ومهبط الإلهام ومرآة الغيب القريب

المقام الرابع :الجبروت مقام العزة والهيبة، لا يدخل عليه إلا من أُلقي في قلبه النور، وفُتحت له أبواب العهد الأزلي. فيه تُحفظ الأسرار، وتُسجّل العهود، وتُبث الفيوضات الكبرى على من أرتقى بنوره حتى تجاوز الظلمة.

المقام الخامس :اللاهوت الحضرة الأحدية، الغيب المحض، السرّ الذي لا يُدرك، ولا يُحد، ولا يُشار إليه هو موطن "كان الله ولا شيء معه" فيه تتلاشى الحدود وتفنى الصفات، ولا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

مقتطفات من الاستنباطات القرآنية واللالي النورانية

الأول: سرّ الكلمة الأولى في القرآن "بسم" النصّ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ"

الركائز النورانية:

1. الباء (بِ) الباء أداة وصل واتصال في ظاهر اللغة: ''باسم الله'' أي أبدأ أو أقرأ أو أتحرك ببركة اسم الله. لكن في سر الباء: هي مفتاح العلاقة بين العبد والرب. كأن الله يقول لك: ''يا عبدي، لا تدخل حضرة الآيات ولا المعاني، ولا تسلك الطريق، ولا تنظر في خلقي، إلا بي... بِ أنا، لا أنت.'' ولهذا قالوا في الباء: ''الباء بابه، والباء سره، والباء بدايته، والباء وصاله.''

2. **سِم (اسم) "الاسم"** في القرآن ليس مجرد اسم نلفظه، بل هو تجلٍ ذاتي للصفات. والاسم ''الله'' هو الاسم الجامع لكل أسماء الجمال والجلال والكمال لكن هنا وقف التأمل: هل قال: ''باسمك يا رب''؟ أم قال: ''باسم الله''؟ لماذا الله؟ لأنه يُراد به: الذات الجامعة التي لا تُدرك، لكنها تُعرف من أثرها في خلقها.

3. اختفاء الفعل لاحظ: لا يوجد فعل في الآية! ما معنى هذا؟ القرآن لم يقل: ''أبدأ باسم الله'' أو ''أكتب باسم الله''، بل جعل البداية مفتوحة.

لماذا؟ لأن كل شيء ينبغي أن يبدأ باسم الله، بلا تحديد. أي: كل فعل صالح، كل نية طيبة، كل علم، كل حركة... إن لم تكن باسم الله، كانت هباءً.

4. الرحمن الرحيم تأمل مذهل: ''الرحمن'' تعني: الرحمة الشاملة لكل شيء، مؤمن وكافر، ظاهر وباطن. ''الرحيم'' تعني: الرحمة الخاصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة. يعني كأن ''بسم الله'' تقول لك: ''يا عبد، قبل أن تدخل على الملك، اعلم أن الباب رحمة وسِتر... وأمان'' فمن بدأ باسم الله دخل بسكينة وخرج بعزّ وسار بنور.

الاستنباط الجوهري: هل تعلم ما السرّ الذي لا يُقال غالباً؟ أن ''بسم الله'' ليست مجرد بداية، بل هي برمجة إلهية للعقل والروح، ليرتبط الفعل بالمصدر الإلهي مباشرة. ''بسم الله'' تعني: كل وجودي، وعلمي، وقولي، وفعلي، متصل بـ ''هو'' وإن انقطعت عنه، ضللت الطريق

البيان النوراني: في سر ترتيب الحروف في ''بسم الله الرحمن الرحيم''

لو تأملت ترتيب الكلمات: بِسْم — تدل على الابتداء – اللَّهِ — تدل على الهوية الإلهية الجامعة

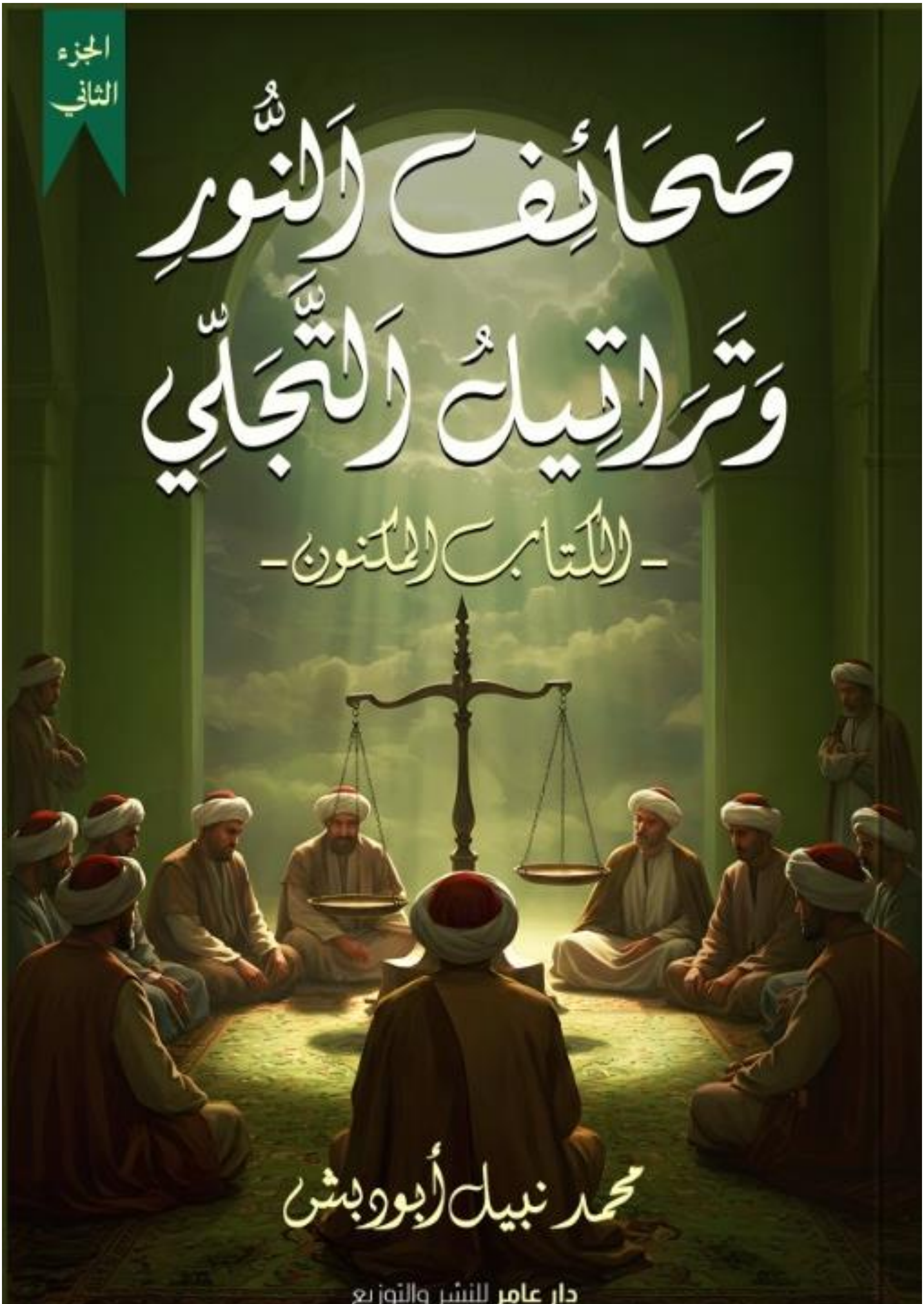
الرَّحْمَٰنِ — تدل على الرحمة العامة للخلق جميعًا – الرَّحِيمِ — تدل على الرحمة الخاصة للمؤمنين

لكن المعجزة الحقيقية في الترتيب نفسه: الباء: أداة الإلصاق، أي أن كل أمر في حياتك لا يُلصق بنجاح إلا بالله الاسم: يدل أن كل فعل يبدأ بالهوية – الله: الاسم الجامع ثم التفصيل بعد الجمع الرحمن الرحيم كأن الآية تقول ابدأ كل شيء باسم الجامع ثم تأمل مظاهره في الوجود رحمةً عامة وخاصة.

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ} لو تأملت الحروف: الباء: ملازمة، لصق، طلب الإعانة والاسم: كل شيء يُعرف به

والله: اسم الجلال الجامع – والرحمن: رحمة عامة – والرحيم: رحمة خاصة للمؤمنين. اي كلما بدأت أي عمل بهذه الكلمات، فأنت تدخل عبر بوابة الاسم الأعظم وتلتحف بـ الرحمتين، وتُعلن أنك لا حول لك ولا قوة إلا بالله.

والان مع فهرست الجزء الأول


الجزء
الثاني
صَحَائِفُ اَلنُّورِ
وَتَرَاتِيلُ اَلتَّجَلِّي
- الكتاب المكنون -
محمد نبيل أبودبش
دار عامر للنشر والتوزيع

والان ننتقل بكم الجزء الثاني
من كتاب صحائف النور وتراتيل التجلي

بسم الله الواحد الأحد، الحقِّ المبين، الذي وسِع علمُه السماوات والأرض، وأودع في القلوب نور الفهم لمن أخلص في طلبه، ورفعَ عن البصائرِ حُجُبَ الهوى لمن أراد وجهه وحده. الحمد لله الذي جعل من اختلافِ العقولِ دليلًا على سعة رحمته، ومن تعدّد السبلِ برهانًا على وحدة مقصده، وجعل في كلّ طريقٍ شعاعًا من هداه، ليُمحّص به القلوب، ويُميّز به الصادقين.

في هذا الجزء من صحائف النور وتراتيل التجلي تتهيّأ الأرواحُ لرحلةٍ أعمق، لا في الغيب فحسب، بل في دهاليز التاريخ والفكر والفقه والمذاهب، رحلةٍ إلى حيث افترقت الأمة وتنازعت الكلمة، لنعرف: أين ضاع النور؟ وكيف يمكن أن يُستعاد؟

لقد كان الطريق طويلًا بين المذاهب والفرق، بين الغلوّ والجفاء، بين النصوص التي أُوّلت والعقول التي احتارت.

وفي غمار هذا التيه، يسطعُ نور آل البيت من جديد؛ لا كرمزٍ مذهبي، بل كـ ميزانٍ رباني، يجمع ولا يُفرّق، يهدينا إلى سواء السبيل، ويفتح للعقول أبواب التوازن بعد طول انقسام.

إنه الجزء الذي تُفتح فيه المجالس العلمية الكبرى، فتسمع أصوات الأئمة من كل مذهبٍ وفرقة، يتحاورون بلا خصومة، ويختلفون بلا عداوة، تحت رايةٍ واحدة هي" :الله ورسوله والحق."
ثم تنعقد مجالس النور مع أئمة آل البيت – الأئمة الهداة – فيكشفون بأنفسهم حقيقة الإمامة والعصمة والوصية، ويفصّلون القول في مناهج الفقه والعقيدة، ويضعون أمام الأمة الميزان الذي يُعيد الأمور إلى نصابها، ويهدي الباحثين إلى سواء الفهم.

هذا الجزء ليس مناظرة بين المذاهب، بل هو بيان جامع يُعيد بناء الوعي الديني من الداخل، ويحرّر الحقيقة من سجون التاريخ، ويمدّ يد الصلح بين العلم والروح، بين السنّة والتشيّع، بين الشريعة والحقيقة.

هو كتابُ رحلة الكشف الثاني؛ من عالم النور إلى ميدان الفكر،

ومن مقام الذكر إلى ساحات الاجتهاد، ومن صمت القلب إلى صوت الحقّ في الأمة.

فادخل هذا الجزء كما يدخل العابد محرابه: بنية الصدق، وقلبٍ منيب، وبصيرةٍ لا تخشى إلّا الله...

فها هنا ينكشف الحجاب، ويُرفع الغبار عن الكنز المكنون،

وهنا تسمع الأئمة جميعًا يقولون بصوتٍ واحدٍ خالدٍ عبر الزمان:

"لسنا فرقًا، نحن أمة واحدة، وهُدانا واحد، ومصدرنا واحد، من النور خرجنا، وإلى النور نعود".

ملخص الجزء الثاني من كتاب صحائف النور وتراتيل التجلي

الكتاب :رحلة فكرية روحية تبحث في موقع أئمة آل البيت والأمة الإسلامية بين المذاهب والطرق، من خلال حوارات ومعالجات إصلاحية، تهدف إلى إعادة الأمة إلى وصية النبي :صل الله عليه واله وسلم :"كتاب الله وعترتي أهل بيتي" – مسلم والترمذي واحمد

1 -الرسالة – المقدمة – التنويه – الإهداء

افتتاح يوضح أهداف الجزء الثاني: أنه ليس كتاب جدل مذهبي، بل محاولة لجمع الأصوات الإسلامية على مائدة واحدة، لبحث مكانة آل البيت في الأمة ودورهم كميزان للهداية.

2 -الفصل الحادي عشر: صحيفة أئمة المتصوفين وترياق العارفين

- ردود الأولياء على الشبهات.
- وصاياهم لمريديهم.
- سيرة الإمام أبي الحسن الشاذلي ومنهجه في السلوك.

3 -الفصل الثاني عشر: صحيفة أئمة النور والهدي

- رحلة بحث: أين العترة بين المذاهب؟
- منظور المذاهب الإسلامية (السنة، الشيعة، الزيدية، الإباضية، المعتزلة، الصوفية).
- عرض تراجم أئمة آل البيت كأعلام للهداية.

4 -الفصل الثالث عشر: صحيفة الجامع الأعظم (أصوات الأئمة في قلب الأمة)

- نشأة المذاهب الإسلامية.
- مجالس حوارية كبرى بين أئمة المذاهب: السنة، الشيعة، الإباضية، والفرق الأخرى.
- مجالس خاصة بالعقيدة، الفقه، التفسير، اللغة، التصوف، التاريخ.
- مناقشة قضايا السلفية والتصوف، والعقيدة مقابل وحدة الأمة.

- حوارات كبرى في قضايا:
  - التوحيد.
  - صفات الله.
  - العصمة والإمامة.
  - عدالة الصحابة.
  - مصير العصاة.
  - ولاية الله.
  - الإمامة والشورى.
  - وصية النبي ﷺ بالعترة.
  - خذلان الأمة للأئمة.
- اختتام الفصل بـ **وثيقة أمة محمد** ﷺ و**ميثاق آل البيت لجمع الأمة**.

5 -الفصل الرابع عشر: صحيفة في رحاب عترة آل البيت

- عرض منهج الأئمة: ديني – دعوي – تربوي معتدل.
- مجالس حوارية مع الأئمة عن قضايا الإمامة، الوصية، الصحابة، الغلو والجفاء.
- نقاشات حول مفهوم الاتباع بلا غلو، والرد على دعاوى الغيبة والانتظار.
- لقاءات روحية مع الإمام الحسين (قضية كربلاء) والإمام محمد بن الحسن العسكري (قضية الغيبة).

6- الفصل الخامس عشر: صحيفة مناظرات الأئمة الأطهار وأهل الأديان والأمصار

- مناظرات مع الصابئة، اليهود، النصارى، المجوس، الزرادشتيين، البوذيين، الهندوس، الفلاسفة والملحدين.
- مجالس مشتركة مع أهل الأديان السماوية حول: الله، النبوة، الكتب السماوية، الخلاص، وخاتم الأنبياء.

7 -الفصل السادس عشر: صحيفة في رحاب الإمام جعفر الصادق

- منهجه كإمام علم وهدي.
- رسائل مباشرة منه إلى أئمة المذاهب (أبي حنيفة، مالك، الشافعي، أحمد) والفرق الإسلامية (المعتزلة، الخوارج، المرجئة، الجبرية، الغلاة، الزنادقة).
- مجالس مناقشات مع المذاهب حول دور العترة في الحديث والفقه.
- خطب عظيمة للإمام الصادق للأمة وعلمائها.
- حوار مع الحلاج وأئمة التصوف حول الوجد والفناء.
- حوارات عن العبودية، الإمامة، الغيبة، واتباع آل البيت.
- رسالة الإمام جعفر إلى علماء المذاهب بشأن الوصية والإمامة.

8 -صحيفة "الميزان"

- تعريف آل البيت كميزان للأمة.
- أصول المنهج المحمدي كأساس جامع.
- محطات الانحراف المذهبي عبر التاريخ.
- دراسات مقارنة للمذاهب على ضوء ميزان آل البيت.
- وثيقة الأمة وميثاق آل البيت: نصوص وبنود عملية.

9- نداءات آل البيت وصرخة الأمل

- كلمات للأمة الإسلامية، للمذاهب، ولشباب الأمة.
- نداءات موجهة لعلماء المسلمين، أولي الأمر، والمؤسسات الكبرى كالأزهر الشريف.

10- الخاتمة

- حوار أخير مع أئمة آل البيت: هل رضيتم؟
- دعوة جامعة للوحدة الإسلامية على وصية النبي ﷺ.
- تأكيد أن الهدف ليس الانتصار لمذهب، بل إحياء "الميزان" الذي يحفظ للأمة وحدتها ونورها.

كلمة الأولياء لمريديهم وورثتهم في الطريق الذين حافظوا على العهد واستقاموا على الطريقة!!

يا أحبابنا في الله، يا ورثة العهد الذي عقدناه على أنفسنا بين يدي الرحمن، يا من حافظتم على الوديعة الغالية، وسرتم على الدرب الذي خططناه بأنفاس الإخلاص ودموع الخشوع، إليكم نرفع كلماتنا كأنها نسائمُ رحمةٍ تهبّ من جنان القرب، تحمل إليكم شوقَ قلوبٍ ذابت في محبة الله، وتهديكم نورًا من أرواحٍ ما سعت إلا إلى رضاه. أنتم، يا من لم تحيدوا عن الطريق، وزهدتم في زخرف الدنيا، وتمسكتم بحبل الشريعة الغراء، كنتم كالأنجم الساطعة في سماء التصوف الحق، تُنيرون للسالكين سبيل الهدى، وتُذكّرون الغافلين بجمال العبودية للرحمن. نحن الشيوخ والأولياء، ما كنا إلا عبادًا لله، أكرمنا بقربه، واصطفانا بطاعته، سرنا على نهج الحبيب المصطفى ﷺ، فلم نرفع رايةً إلا راية التوحيد، ولم نُشرّع منهجًا إلا ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله. وأنتم، يا مريدينا الأوفياء، يا من حملتم الأمانة بصدقٍ وثبات، حافظتم على العهد كما يُحافظ الراعي على قطيعه، فلم تُبدلوا الزهد بالدنيا، ولا الإخلاص بالرياء، ولا السنة بالبدعة، بل جعلتم قلوبكم مرايا تعكس نور الشرع، وأرواحكم سفنًا تُبحر في بحر المحبة الإلهية. إن كلمتنا إليكم ليست أمرًا أو نهيًا، بل وصيةٌ من أعماق الروح إلى أعماق الروح، كأنها نفحةٌ من نفحات الجنة تُعانق أرواحكم الطاهرة: "كونوا كما كنتم، أوفياء لله، متمسكين بسنة رسوله، زاهدين فيما يُفنى، راغبين فيما يبقى". أنتم الورثة الحقيقيون، الذين لم تُغرهم زينة العاجلة، ولم تُزلّهم عواصف الفتن، فاستحققتم أن تكونوا من أولياء الله الذين قال فيهم ربهم: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يونس: 62. فاسمعوا هذه الكلمة بقلوبكم، واحفظوها في أرواحكم، لتكون زادًا في طريقكم إلى الله، ونورًا يُضيء لكم ظلمات الدنيا حتى تلقوا ربكم وهو راضٍ عنكم.

الإمام أحمد الرفاعي – وصية التواضع وخدمة الخلق يا أبنائي ومريدي، لا تطلبوا الدنيا باسم الدين، ولا تتكبروا بعلمٍ ولا عمل . الطريق طاعةٌ لله وخدمةٌ لعباده الزموا التواضع في كل حال، فإن الولي الحق خادمٌ للخلق، يفتح لهم باب الأمل، ويعينهم على الوصول إلى الحق. لا تدّعوا الكرامات، ولا تتحدثوا عن أنفسكم، بل اجعلوا أعمالكم هي الناطقة عنكم .وإذا أردتم بلوغ المقامات، **فعليكم بثلاث: –إخلاص النية لله وحده. –وصدق التوكل في جميع أموركم. –وحب الخير للخلق كلهم.** ومنكم يا أهل الطريق من سيحمل هذا النور بعدي فاحملوه بأمانة وتواضع وكونوا كالماء الذي يُحيي ولا يُفسد، وكالشمس التي تضيء ولا تحرق. ولا تنسوا أن الله مطّلع على القلوب، فمن حمل العلم بلا إخلاص فقد هلك".

الإمام عبد القادر الجيلاني – دعوة السلوك القويم "يا من تنسبون أنفسكم إلينا، طريقنا علمٌ نافع، وقلبٌ خاشع، ونفسٌ طائعة من ظن أن الطريق كراماتٌ وخوارق فقد أخطأ ومن ظن أن التصوف تساهلٌ في الشرع فقد ضلّ. **أُوصيكم**: لا تُعلوا أنفسكم فوق الخلق، فالوليّ عبدٌ خفيّ، لا عبدٌ مُتباهٍ. وازهدوا في الدنيا، لكن لا تتركوا الأسباب. واحذروا أهل الباطل الذين يتسترون بالتصوف، ويخالفون الشريعة. "يا أولادي، كونوا أوفياء للطريق، ومن ادّعى بينكم علمًا بلا حق، أو كشفًا بلا اتباع، فبرئتُ منه يوم القيامة . أنتم أمناء على العلم، فلا تبدلوه، ولا تبتدعوا فيه، وإن ضللتم بعدي فلا حجة لكم أمام الله".

من حواري مع الامام أبو الحسن الشاذلي

سيدي كيف يكون العارفون والاولياء حتى إذا جالستهم عرفتهم؟

ابتسم الإمام أبو الحسن وأجاب بوقار أهل الله وقال: يا بني **العارفون والأولياء** لهم **أثرٌ في القلوب**، **ونورٌ في الوجوه**، **وهيبةٌ في الكلام** .إذا رأيتهم ذكّروك بالله، وإذا صحبتهم قرّبوك إلى الله، وإذا غبتَ عنهم دعوا لك بصدقٍ في حضرة الله. **يا بني... العارف وليٌّ لله، ما عرَف الله إلا بالله** فإذا نظرت إليه عرفت صدقه في باطنه قبل ظاهره، وإذا سمعت كلامه وجدت فيه **نورًا يُقرّبك من ربك** ما غابت عنهم **الآخرة لحظة**، ولا سكنت في قلوبهم **الدنيا طرفة عين** الدنيا في أيديهم، لكن الله في قلوبهم **أذلوا النفس في طاعة الله، ورفعوا القلب في معارج المحبة. يا بني، إذا أردت أن تعرفهم، فاطلب خمس علامات: – قلوبهم معلّقة بالله وحده** : لا يرجون سواه، ولا يخافون غيره، ولا يطلبون إلا وجهه. – – **لسانهم بالذكر رطبٌ دائمًا** :إذا نطقت شفاههم، **هلّلوا** وإذا سكنت أفئدتهم **سبّحوا** وإذا خافوا **وحدوا**. – **همّهم الآخرة** :حياتهم زهدٌ في الدنيا، ونظرهم إلى ما عند الله أصفى من كل متاع فانٍ. – **رضاهم بالله في كل حال** لا تُزعجهم الأقدار ولا تفتنهم العطايا فالبلاء نعمة والمنع عطية والعطاء ابتلاء –**تواضعهم لله وعباده** كلما علا مقامهم زاد تواضعهم وكلما ازدادوا معرفة ازدادوا خضوعًا لله

قالوا لي يومًا :يا أبا الحسن، كيف نعرف ولي الله؟ فقلت:" إذا رأيته ذكّرك بالله حاله، وإذا سمعته زاد في قلبك حالك، وإذا حضرت عنده لم تخرج كما دخلت، فإنهم قومٌ اختارهم الله ليعرفوه ويُعرّفوا به، وكفى بالله شهيدًا" .

يا بني، الولي الحق هو الذي لا يراك إلا بالله، ولا يدلّك إلا عليه، وهو الذي إذا غبتَ عنه، دلّك قلبك إليه. إن سكن الأرض، فهو **سماء القلوب**، وإن غاب عن الأبصار، فهو **حاضرٌ في أرواح المحبين**.

أوصيك يا بني... اصحب من إذا نظرت إليه هداك إلى الله. ولا تقطع قلبك عن مجالسة أهل الله، فإن نظرهم رحمة وصحبتهم نجاة. وفرّ من صحبة من يقطّعك عن الله ولو ألبسك الدنيا بحليها وازدد قربًا ممن يذكّرك بالله ولو كان عاريًا من متاعها.

واعلم يا ولدي... ليس الوليُّ من كثرت كراماته، بل الوليُّ من صحّت استقامته. وليس العارف من حدّثك بأسرار الخلق، بل العارف من قرّبك إلى الحق. وليس المحبّ من ادّعى المحبة، بل المحبّ من ذاب قلبه شوقًا حتى لا يرى في الوجود إلا الله

أين العترة؟

أين عترة آل البيت؟ – رحلة بحث بين المذاهب والفرق" شهادة بحثي عن النور بين المذاهب

أنا شابٌ، كالملايين غيري، نشأ على حب الله ورسوله، وعلى فطرةٍ تهفو إلى آل بيت النبيّ الأطهار. كنت أسمع في مجالسنا عن مكانتهم، وعن وصية النبيّ فيهم، فكان قلبي يمتلئ بالشوق لمعرفة المزيد عنهم. لكنني حين بدأت رحلة البحث الجادة عنهم في مناهج الأمة ومذاهبها، أصابتني صدمة لم أكن أتوقعها... بحثتُ عنهم فلم أجدهم!

لم أجدهم الحضور الذي يليق بوصية رسول الله. وجدتُ أسماءً تُذكر في كتب الفضائل، وقصصًا تُروى في مجالس الذكر، لكنني لم أجد ''منهج العترة'' حاضرًا في حياة الأمة. لم أجد علمهم ميزانًا، ولا فهمهم نبراسًا.

انطلقتُ في رحلة طويلة، طرقتُ فيها أبواب المذاهب الكبرى، وسألتُ شيوخ الطرق، وقلّبتُ صفحات الكتب باحثًا عن إجابة لسؤال واحد ظل يؤرقني: **أين ذهبت وصية النبي؟ أين عترة آل البيت اليوم في واقعنا؟**

هذا الباب ليس لائحة اتهام لأحد، بل هو شهادة شخصية، وصرخة قلبٍ محبٍّ يبحث عن الحقيقة. هي رحلتي التي أضعها بين يديك أيها القارئ الكريم، رحلة شابٍّ بحث عن النور، فوجد أن كل طائفة قد أخذت من هذا النور جانبًا، وتركَت جوانب. تعالَ معي لنخوض هذه الرحلة معًا، لا لنُدين أحدًا، بل لنفهم الفراغ الهائل الذي نعيشه، ولنبحث عن البوصلة المفقودة.

أولاً: العترة في المنهج السلفي – احترامٌ في غياب المرجعية

حين بدأت رحلتي، كان من الطبيعي أن أبدأ بالمنهج الذي يُقدّم نفسه على أنه الأكثر اتباعًا للنصوص والأقرب إلى فهم السلف الصالح. دخلتُ إلى عالمهم، وقرأتُ كتبهم، واستمعتُ إلى شيوخهم، فوجدتُ احترامًا لا يُنكر لآل البيت وللعترة الطاهرة.

ما وجدته: وجدتُهم يؤكدون على أن محبة آل البيت واجبة شرعًا، وأنها من تمام محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. يستشهدون بحديث الكساء، وبقول سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله أحب إليّ أن أصل من قرابتي". ويذكرون قول سيدنا عمر بن الخطاب للعباس رضي الله عنهما: "لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم". هذا التوقير حاضر في كتبهم، فهم يترضّون عنهم، ويذكرون فضائلهم، ويُجلّون أسماءهم.

الغياب المنهجي: لكن، مع هذا الاحترام كله، لاحظتُ غيابًا صادمًا. لم أجد لآل البيت حضورًا منهجيًا كـ"أئمة هدى" أو "مرجعية علمية" مستقلة. كانوا أسماءً تُذكر في باب الفضائل، لا أكثر. حين يتعلق الأمر بالفقه أو العقيدة أو التفسير، فإن المرجعية تكون للصحابة عمومًا، ثم للأئمة الأربعة، أو لأئمة الحديث كالبخاري ومسلم، أو لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه. لم أرَ فصلاً في كتبهم بعنوان "أصول الفقه على منهج العترة"، أو "العقيدة المأخوذة عن أئمة آل البيت". بل إن رواياتهم تخضع لميزان الجرح والتعديل كغيرهم، وقد تُضعّف رواية للإمام على أو جعفر الصادق بينما تُقبَل رواية من هو دونهما في المنزلة.

النتيجة: خرجتُ من هذه المحطة بنتيجة واضحة: العترة في المنهج السلفي هم شخصيات تاريخية مُكرّمة، يُستشهد بفضائلها، لكنها ليست "ميزانًا للعلم" أو "بوصلة للهداية" تسير الأمة على خطاها. إنهم محل احترام، لا محل اتباع منهجي. وهكذا، كان سؤالي الأول لا يزال بلا إجابة شافية: إذا لم يكونوا هنا المرجعية، فأين هم؟

ثانياً: العترة في المذهب الشيعي – تقديسٌ يعزلهم عن الواقع

بعد أن تركتُ محطة السلفيين، توجهتُ إلى الباب الذي يُقدّم نفسه على أنه الحامل الحصري للواء آل البيت: المذهب الشيعي. دخلتُ وأنا أتوقع أن أجد هنا ضالتي، وأن أرى العترة في قلب المنهج علمًا وعملاً.

ما وجدته: وجدتُ ما هو أكثر من الحضور وجدتُ تقديسًا مطلقًا وهيمنة كاملة لفكرة "الإمامة" هنا، آل البيت ليسوا مجرد أئمة هدى، بل معصومون عصمة مطلقة عن الخطأ والسهو والذنب. أقوالهم تشريع نافذ، وأفعالهم حجة مطلقة، وطاعتهم فرض إلهي. كما انهم تقولوا عليهم في كتبهم بما لم يقولوه ولم يكن من افعالهم وكل شيء في هذا المذهب يدور حولهم من العقيدة إلى الفقه إلى تفسير القرآن دون مطابقته أحيانا كثيرة للقران والسنة الصحيحة.

الغلو الذي يصنع الصورة المصطنعة: لكن هذا الحضور الطاغي لم يمنحني الشعور بأنني وجدتُ آل البيت الحقيقيين كورثة النبوة وكأئمة الهدي علماء اجلاء لهم علم ومنهج رصين متكامل.
على العكس، شعرتُ أنني أمام صورة مصطنعة غير حقيقية ارثهم فيه الغث والثمين ويحتاج مجهودات كبيرة للتنقيح، صنعتها ضرورات الجدال العقائدي والسياسي عبر التاريخ. أما فكرة "العصمة المطلقة" جعلتهم كائنات فوق بشرية، لا يأتيهم الباطل من بين أيديهم ولا من خلفهم. ومفاهيم "الغيبة" والرجعة" والولاية التكوينية" أخذتهم من عالم الواقع والتاريخ إلى عالم الغيب

والانتظار طويل الأمد الغير محدد.
لم أرَ علياً الإنسان، المجتهد الذي قد يصيب وقد يخطئ، بل رأيتُ "الإمام المعصوم" الذي يعرف الغيب. لم أجد جعفر الصادق العالم الفذّ الذي تتلمذ على يديه الآلاف، بل وجدتُ "الإمام المفترض الطاعة" الذي لا يُسأل عما يفعل.

النتيجة: خرجتُ من هذه المحطة وأنا أكثر حيرة. لقد وجدتُ العترة حاضرين بقوة، لكنهم ليسوا العترة التي أعرفها من التاريخ والسيرة. إنهم آل بيت آخرون، آل بيت تم تغليفهم بطبقات من التقديس الذي يعزلهم عن واقع الأمة، ويجعل الاقتداء بهم أمرًا مستحيلاً. إذا كان السلفيون قد وضعوهم في متحف التاريخ تكريمًا، فالشيعة قد وضعوهم في سماء الغيب انتظارًا. وفي كلتا الحالتين، ظلوا غائبين عن واقع الأمة العملي.

ثالثًا: العترة في الطرق الصوفية – عشقٌ بلا بوصلة علمية

بعد رحلتي بين التوقير الجاف والتقديس المتعالي، بحثتُ عن مكان أجد فيه "قلب" الأمة وعاطفتها. فطرقتُ باب أهل التصوف، الذين عُرفوا بمحبتهم وهيامهم بآل البيت.

ما وجدته: هنا، وجدتُ بحرًا من الحب. وجدتُ أسماء آل البيت تتلألأ في كل مكان: في الأناشيد والموالد، في حلقات الذكر، في سلاسل المشايخ التي تتصل بهم. حبهم شرط من شروط السلوك، وذكرهم قربة من القربات. العاطفة هنا صادقة، جياشة، تملأ القلوب بالشوق والحنين. وجدتُ هيامًا صافيًا بآل البيت، فهم رمز الطهارة والولاية والقرب من الله.

الغياب المعرفي والمنهجي: لكن وسط هذا البحر من العواطف، بحثتُ عن "علم" آل البيت، فلم أجد له أثرًا منهجيًا واضحًا. الحب موجود، لكن المعرفة الدقيقة غائبة. لم أجد مدرسة فقهية صوفية قائمة على علم جعفر الصادق، ولا منهجًا في التفسير قائمًا على علم علي بن أبي طالب.
إنهم رموز روحية، وأقطاب في سلاسل الإسناد الروحي، لكن علمهم ومنهجهم لم يُترجم إلى مشروع معرفي منضبط. التركيز هنا على الجانب الروحي والأخلاقي، وهو جانب عظيم، لكنه يبقى منقوصًا بدون البوصلة العلمية التي تضبط مسار الأمة.

النتيجة: خرجتُ من محطة الصوفية بقلبٍ دافئ وعقلٍ حائر. وجدتُ العشق الصافي، لكنه عشقٌ بلا بوصلة علمية. وجدتُ العاطفة الصادقة، لكنها عاطفة لا تبني منهجًا متكاملاً للحياة. لقد أعطوا آل البيت قلوبهم، لكنهم لم يأخذوا منهم عقولهم ومناهجهم. وهكذا، ظل الفراغ قائمًا، وظل السؤال يتردد: أين العلم النبوي الموروث عنهم؟ أليسوا هم من قال فيهم جدهم بمضمون الحديث المعروف تركت فيكم كتاب الله وعترتي من تمسك بهم لن يضل وقال أيضا هم كسفينة نوح من ركبها نجا. لقد ظلت الحيرة قائمة وقررت ان أكمل بحثا ...

رابعاً: العترة عند أهل السنة – احترامٌ لا يرقى إلى الاتباع

قد يبدو هذا التوضيح تكرارًا للنقطة الأولي، لكنني قصدتُ به هنا "عموم أهل السنة" بمدارسهم الفقهية الأربعة (الحنفية، المالكية، الشافعية، الحنبلية) والأشعرية والماتريدية في العقيدة.

ما وجدته: وجدتُ، كما هو متوقع، توقيرًا واحترامًا كبيرين. آل البيت هم جزء لا يتجزأ من تاريخ الأمة المجيد. تُروى فضائلهم في كتب الصحاح، وتُدرس أجزاء من سيرتهم، ويُستشهد ببعض أقوالهم في كتب الفقه والتفسير. الأئمة الأربعة أنفسهم كانوا يكنّون لآل البيت كل الإجلال فالإمام أبو حنيفة تتلمذ على يد الإمام جعفر الصادق والإمام الشافعي نُسبت إليه أبيات شهيرة في حبهم.

الغياب عن مركز المنهج: لكن، مرة أخرى، هذا الاحترام لم يُترجم إلى ''إدماج منهجي'' في صلب العملية التعليمية والتشريعية. لم يُعتبروا ''أئمة علم وورثة نبوة'' بالمعنى الذي يجعلهم أصلاً يُرجع إليه بجانب الكتاب والسنة. تم التعامل معهم كعلماء أجلاء ضمن بحر علماء الأمة. أقوالهم الفقهية هي آراء ضمن آراء أخرى، ورواياتهم تخضع لقواعد المحدثين كغيرها. النتيجة هي أن المذاهب الفقهية الأربعة تأسست واكتملت دون أن يكون لـ''منهج العترة'' دور محوري أو تأسيسي فيها.

النتيجة: النتيجة النهائية هي ''احترام بلا حضور منهجي فاعل''. هم حاضرون في الذاكرة والتاريخ والفضائل، لكنهم غائبون عن مركز صناعة الوعي والفقه والسلوك في حياة الأمة اليومية. لقد تم وضعهم في مكانة تليق بهم من حيث التوقير، ولكن ليس من حيث المرجعية العلمية الملزمة.

من فصل الجامع الأعظم صوت الائمة في قلب الامة

المجلس الاول – حوار بين أئمة المذاهب السنية

ممثلي المذاهب السنية الأربعة: المذهب الحنفي، المالكي، الشافعي، والحنبلي حيث يعرف كل منهم منهجه جيدًا، وينتقد الآخرين بلطف وحكمة، لنستخلص منه حقيقة هذه المذاهب والفرق بينها الحوار بين الأئمة:

الإمام أبو حنيفة: يا إخوتي في الله، أنا النعمان بن ثابت، أبو حنيفة، الذي سعى لجمع النصوص مع القياس ليخدم الناس. منهجي يعتمد على الكتاب والسنة، ثم الاستحسان والقياس إذا لم يوجد نص، لأن الشريعة تحتاج مرونة. أرى أن مذهبي يناسب من يواجه قضايا جديدة، لكن أقول لكم يا مالك، أحيانًا تعتمدون على عمل المدينة دون دليل نصي واضح، فهل هذا كافٍ؟''

الإمام مالك: يا أبا حنيفة، أنا مالك بن أنس، نشأت في المدينة، فمنهجي يستند إلى ما رأيته من أفعال النبي ﷺ والصحابة والتابعين، كما في 'الموطأ'. أرى أن عمل أهل المدينة دليل قوي، لكنه أقول لك، يا أبا حنيفة، أن القياس قد يأخذك بعيدًا عن النص أحيانًا، فهل لا تخشى أن يصبح الرأي فوق السنة؟''

الإمام الشافعي: يا إخوتي، أنا محمد بن إدريس الشافعي، الذي وضع قواعد الاستدلال لتوفيق النص والقياس. أتفق معكما على أهمية الكتاب والسنة، لكنني أرى أن مذهبي يجمع بينهما بدقة، كما في 'الرسالة'. أقول لك يا مالك، عمل المدينة حسن، لكن إذا خالف حديثًا، فالنص مقدم. وأقول لك يا أبا حنيفة، القياس عندك قد يتجاوز الحد، فهل لا ترون أن القواعد تحتاج تنظيمًا؟''

الإمام أحمد بن حنبل: أنا أحمد بن حنبل، الذي تمسك بالسنة كما في 'مسندي'، ورفضت القياس إلا فيما لا بد منه. أرى أن النقل فوق الرأي، فالحديث هو ديني. أقول لك يا شافعي، قواعدك جميلة، لكنها قد تعقد الأمور. وأقول لك يا أبا حنيفة، القياس خطر إن لم يكن مستندًا، ويا مالك، عمل المدينة قد يختلف بين الناس، فهل يكفي دون نص؟''

أبو حنيفة: شكرًا يا أحمد، لكن القياس عندي ليس بدعة، بل أداة لفهم النصوص في غيابها. أما أنت يا مالك، فأرى أن عمل المدينة قد يكون اجتهادًا محليًا، فهل يعمم على الأمة كلها؟''

مالك: ''حسن، يا أبا حنيفة، لكن عمل المدينة ليس اجتهادًا عاديًا، بل تراكم سنوات مع النبي ﷺ أما أنت يا شافعي، فتنظيمك مفيد، لكن أحيانًا يقيد الحرية في الاجتهاد، أليس كذلك؟''

الشافعي: ''صحيح يا مالك لكن القيود تحمي من الخطأ أما أنت يا أحمد فتمسكك بالنقل عظيم لكن إذا لم يوجد حديث فهل نترك الناس بلا حكم؟

أحمد: ''لا، يا شافعي، لكن أفضل السكوت إن لم يكن نص، فالصمت أحيانًا أفضل من الرأي. وأقول لك يا أبا حنيفة، إن القياس قد يفتح باب الابتداع، فهل لا ترون خطر ذلك؟''

أبو حنيفة: ''أتفهم مخاوفك يا أحمد، لكن الابتداع يكمن في سوء الاستخدام، وليس القياس نفسه. أما أنت يا مالك، فأرى أن اعتمادك على العمل قد يغفل النصوص النادرة.''

مالك: ''ربما يا أبا حنيفة لكنني أعتمد على الإجماع المدني وهو قوي أما أنت يا شافعي فتنظيمك يحتاج مرونة أكثر في بعض الحالات

الشافعي: ''وأنا أقبل النقد، يا مالك، لكن القواعد تحمي من الفرقة. وأقول لك يا أحمد، تمسكك بالنقل مثالي، لكن أحيانًا يحتاج إلى تكييف.''

أحمد: شكرًا يا شافعي، لكن التكييف قد يضعف النص أرى أن نعود إلى الكتاب والسنة، فهي الحبل المتين

من المجلس التاسع عشر – ساحة الحوارات الكبرى الحوارات اللي حينما تُكتب تُدهش، وحينما تُقرأ تُلهِم، وحينما تُفهم تُصلِح.

المحور الاول: "من هو الله؟ وكيف نُوحِّده؟"

في هذا المجلس الفريد، نُجلِس ممثلي المذاهب الأربعة الأساسية ومَن دار في فلكهم: أهل السنة والجماعة (الأشاعرة والماتريدية والسلفية) والشيعة الإمامية (الاثني عشرية) والزيدية والإباضية والمعتزلة والصوفية (من حيث نظرتهم الروحية) والفلاسفة الإسلاميون (ابن سينا — الفارابي — ابن رشد) افتتاح المجلس ''مرحى بكم، يا أولي العلم والبيان... على بساط النور، في حضرة سؤال جوهري يسأله الخلق منذ الأزل: **من هو الله؟ وكيف نُوحِّده؟ أنصتوا بأرواحكم، فها هي الأصوات تأتي لا لتتنازع، بل لتتجلى!**

أولًا: أهل السنة والجماعة – السلفية بلسان الإمام أحمد بن حنبل وتلامذته: ''الله عزّ وجل هو العليّ الكبير، فوق خلقه، مستوٍ على عرشه، نُثبت له ما أثبته لنفسه في كتابه أو على لسان نبيه، بلا تعطيل ولا تأويل ولا تمثيل. نُوحِّده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فنقول كما قال:{ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} نُثبت له اليد والوجه والاستواء، كما جاءت، ونُفوض الكيفية لله التوحيد عندنا: أن يُفرد الله بالعبادة، وأن لا يُشرك به نبي ولا ولي ولا ملك.''

ثانيًا: الأشاعرة والماتريدية بلسان الإمام الأشعري: ''التوحيد هو أن يُعرف الله بالعقل أولًا، ثم بالنقل. الله واحد لا شريك له، ليس بجوهر ولا عَرَض، لا يشبه المخلوقين، ليس في جهة، ولا يحويه مكان. صفاته قائمة بذاته، أزلية لا تُشبه صفات البشر. نُثبِت الصفات السبع: الحياة، العلم، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، والكلام، ونؤول المجاز من الصفات الخَبَرية.''

ثالثًا: الشيعة الإمامية الاثني عشرية بلسان الإمام جعفر الصادق (ع): ''إن الله لا يُدرَك بالحواس، ولا يُقاس بالناس، ولا يُحدّ بالزمان، ولا يُحاط به في المكان. نُوحِّده بترك التشبيه، ونصفه بما وصف به نفسه، لا نتجاوز القرآن والحديث الصادق. التوحيد: أن تعرف أن الله واحد أحد، لا شبيه له، ولا ضدّ، ولا ندّ، ولا مثيل. صفاته عين ذاته، لا هي زائدة عنها ولا ناقصة منها.''

رابعًا: الزيدية بلسان الإمام زيد بن علي (ع): ''الله هو الواحد الفرد الصمد، الموجود الذي لا يشبهه شيء، ليس كمثله شيء. نُنزهه عن الأجسام والحدود، ونُثبِت له الصفات التي تليق بجلاله، بلا تعطيل ولا تشبيه. لا نقول بالتفويض المطلق، بل نُثبت ما ورد من الصفات مع التنزيه الواضح. نرفض الجبر ونُثبت عدل الله وعلمه المحيط بكل شيء.''

خامسًا: الإباضية: بلسان أئمة الإباضية: ''الله هو الخالق، العالم، القادر، البصير، الموجود قبل الزمان والمكان. لا يُدرك بالحواس، ولا يُشبه المخلوقات. صفاته ليست زائدة عن ذاته، بل هي ذاته عينها. نرفض التجسيم والتشبيه، وننكر الرؤية في الآخرة. نُثبت توحيد الله في ذاته وصفاته وأفعاله، ولا نُفوّض المعاني.''

سادسًا: المعتزلة بلسان واصل بن عطاء والقاضي عبد الجبار: ''الله واحد لا يشبهه شيء، لا يُدرك بالحواس، ولا يحدّه مكان. نُثبِت أن صفاته هي ذاته، لا نُثبت صفات زائدة، فذلك يوجب التعدد. الله لا يُرى في الآخرة، لأنه ليس بجسم. نُثبت عدله، فهو لا يظلم، ولا يفعل القبيح، ولا يُعاقب على غير ذنب. التوحيد عندنا هو نفي التشبيه والجبر.''

سابعًا: الصوفية بلسان الجنيد والحارث المحاسبي وابن عربي: ''الله هو الحق، لا يُدرك إلا بالقلب النقي والسرّ المصفي. التوحيد الحقيقي هو شهودك أن لا فاعل في الكون سواه. التوحيد: سقوط الأوصاف عنك، وبقاؤها له وحده. لا نُثبت لله وصفًا إلا إذا كان طريقًا للذوق والمعرفة، لا للحِجاج الجافّ. مقام التوحيد أعلى من مقام العلم، فهو مقام الذوق والفناء في الله.''

ثامنًا: الفلاسفة الإسلاميون بلسان ابن سينا والفارابي: ''الله هو الوجود المحض، العلة الأولى، الذي لا تركيب فيه ولا تعدد. واجب الوجود بذاته، لا يُشبهه شيء التوحيد عندنا هو إثبات بساطته وتنزيهه عن الصفات الزائدة، وتفسير أفعاله بالعلل الراجعة إلى حكمته. نعتمد العقل كأساس للمعرفة، ونقبل النقل إذا لم يتعارض مع البرهان.

خاتمة المحور: ''سُبحان من تنوّعت في عظمته العبارات، وتجمّعت على وحدانيته القلوب لم يختلفوا في كونه الإله الحق، لكن اختلفوا في كيفية وصفه، وكلٌّ جاء بما عنده من نور العقل وضياء النص ووهج الذوق فليكن التوحيد موحّدًا بيننا، ولتكن الخلافات جسرًا للبيان لا سيفًا للطعن.''

من فصل عترة ال البيت

المجلس الأول مع عترة ال البيت سلام الله عليهم طلبت من ال البيت ان يحدثونا عن الله وعن سيدنا محمد وعن الاسلام والنور الذي انزل به فهيا بنا نري ماذا قالوا؟ فلنفتح الآن بهذا المجلس النوراني، ونُجلس فيه مع الأئمة الأطهار لا بصوت مذهبي، بل بصوت الحكمة والميراث النبوي الصادق، لنتعلم منهم، ونتطهّر معهم، ونسمع عن الله كما عرفوه، وعن محمدٍ كما صاحبوه، وعن الإسلام كما عاشوه وليبدأ هذا المجلس بكبيرهم، وباب مدينة العلم:

الإمام علي بن أبي طالب: ''عرفتُ الله بانكسار العزم، وحلول النقِم، وتغير الأمور، وتقلب الدهر. **الله...** لا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأوهام، ولا تبلغه العقول هو الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، وهو مع كل شيء لا بممازجه، وبائن عن كل شيء لا بمفارقة.'' وأما **محمد** ﷺ، فهو عبدُ الله الذي أرسله بالنور ليخرج الناس من الظلمات... هو الرحمة، هو الصادق الأمين، هو

الهادي الذي ما سلكت طريقًا إلا بنوره، ولا نطقتُ حقًا إلا بتعليمِه. **الإسلام** عندنا طهارة، وعدل، وميزان. لا دين بلا عقل، ولا عبادة بلا علم، ولا طاعة بلا بصيرة. ومن أراد الله، فليطلبه من بابه، وأنا باب محمد ﷺ كما قال.

الإمام الحسن بن علي: ''**الله...** لا يُقاس بالناس، ولا يُحدُّ بالصفات، بل نعرفه بآياته، ونستدل عليه بصنعه، ونتقرب إليه بطاعته.'' **ومحمدٌ** ﷺ هو المصباح الذي أضاء لنا السبيل، علّمنا أن الله أقرب إلينا من حبل الوريد، وأن الإسلام ليس طقوسًا فقط، بل خلقٌ، وعهد، وأمانة. نحن أبناءه، نحمل نوره، ونحفظ هديه، ونرث سره. فاعرفوا الإسلام منا كما نزل، لا كما حرّفه أهل السياسة.

الإمام الحسين بن علي: ''**الله** هو الحق، وكل ما سواه باطلٌ يزول ما خرجتُ أشِرًا ولا بطرًا، بل خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ، ولأعيد الناس إلى النبع الأصيل.'' **محمدٌ** ﷺ علّمني أن أقف للحق مهما كلّفني، وأن الدين لا يُباع، وأن الإسلام عهدٌ يُحفظ بالدم، ويُصان بالصدق. رأيتُ النور في دمه الشريف، في عِلمه، في بكائه من أجل أمته، فصنتُ ما ورّثه، وسِرتُ على نوره حتى وإن كنتُ وحدي.

الإمام زين العابدين: ''**الله** يا بني... لا يُعرف إلا بالبكاء، والخشوع، والانكسار في دعائي عرفته، وفي وحدتي خاطبته، وفي سجودي لمحت أنواره.'' **محمد** ﷺ هو الذاكر، وهو الشاكر، وهو الباكي لأجل أمته نحن أبناء دعائه، وأهل سره وما صحّ من الإسلام فخذوه عنا وما خالف النور فليس منا

رسالة نورانية عظيمة، خرجت من قلب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، يخاطب فيها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه، لا بغرض الانتصار، بل بغرض الهداية والبيان، بروح ربانية تُنير الطريق وتُزيل الغشاوة من الإمام جعفر الصادق إلى ابن تيمية وتلاميذه

بسم الله والحمد لله الذي نزل الكتاب تبياناً لكل شيء وجعل في أهل البيت مشكاة النور وميراث العلم وسكينة الفرقان والصلاة والسلام على خاتم النبيين جدنا وسيدنا محمد، الذي أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله الطاهرين وصحابته الأوفياء الطيبين.

أما بعد، ... يا ابن تيمية، ويا من سار على طريقتك من التلاميذ والمجتهدين، فإني أعظكم بكلمةٍ جامعة، فيها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، لا أقولها تعصبًا، ولا رياءً، ولا طلبًا للذكر بين الخلق، بل من قلبٍ رقّ لله، وحرص على أمة جدّي، وتألّم لما أصابها من تمزقٍ وخلاف.

يا ابن تيمية، إنك رجلٌ نظر، وأعمل الفكر، وتحرى ما ظنه الحق، لكنّك –غفر الله لك– خلطت بين الغيرة على التوحيد، وبين سوء الظن بأهل البيت، وجعلت دفاعك عن صفات الله مطيةً لتقرير مفاهيم قريبة من التشبيه، ثم سددت باب التأويل الذي فتحه الله في كتابه، حين قال: {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات... وأُخر متشابهات}. يا ابن تيمية، ما ضرّك لو وقّرت العترة التي قال فيها جدنا رسول الله: ''إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي''؟ ما الذي صرفك عنهم؟ ألأ ان بعضًا غلا فيهم؟ فهل نترك الحق لأجل باطلٍ مجاور؟ أما علمت أن الله اصطفانا طُهرًا وهداية، لا ملكًا ولا نبوة، بل علمًا وحكمة ورحمة للأمة؟ فلمَ جعلت مدرستنا كأنها فرع مهمل، في حين أنها أصلٌ تدفقت منه ينابيع الفقه والعقل والروح؟

يا ابن تيمية، يا من كتبت ورددت وألفت، حذرك من الغلو جميل، ولكنك ما تركت بابًا إلا رددت فيه على العقلاء قبل الغلاة، فرددت على المتكلمين كلهم، وعلى المتصوفة حتى الزهاد منهم، وعلى الأشاعرة والماتريدية حتى سادتهم، حتى صار همّك الرد أكثر

من البيان، والنقض أكثر من البناء. إن الدين نور ورحمة، وليس خصامًا وجفاء، وإنك لترى الحق أحيانًا، ثم تغلق دونه الأبواب إن خالف ظاهر النص، فتجعل ظاهر اليد يدًا، وظاهر الاستواء استقرارًا، وتقول "بلا كيف" وتدع الناس ليتخيلوا الكيف، ألا تدري أن العامة لا تفرق بين التنزيه والتجسيم؟ وأن ترك التأويل في مظانه، قد يُهلك أقوامًا ويشوه صورة التوحيد التي جاهد الأنبياء لتزكيتها؟

يا ابن تيمية، قد بلغت من الحدة مبلغًا، حتى أنك تجرأت على سادات الأمة من الصحابة والتابعين، وقدحت في نياتهم وتأويلاتهم، فهل اطمأن قلبك يومًا أن علمك أعظم من علمهم؟ أو أن قراءتك أصفى من قلوبهم؟

أتق الله، وعد إلى ميزان التواضع، فإن ما فاتك من النور بسبب ما حجبه الهوى، أكثر مما نلته من الدقة والجدل. يا ابن تيمية، يا من أحببت السنة، ولكن هجرت العترة، ارجع إلينا لا لنمدحك، بل لتشرب من النبع الصافي، وتتذوق طعم النور القرآني الذي خزنّا جدنا في صدورنا. لا نطلب منك أن تترك عقلك، بل نطلب أن تُنصت لقلبك وأن تضع الحروف في مواضعها فالعترة ليست حزبًا، بل صراطًا. فإن كنت تُحب رسول الله، فاستوصِ بوصيته، واتبع كتاب الله، وعترته، ولا تجعل العصبية حجابًا بينك وبين نور النبوة.

وإني أدعو تلاميذك، أن يقرأوا أقوالي لا بعين الخوف، بل بعين الإنصاف، وأن لا يكونوا أسرى لهيبة الشيوخ، بل عبادًا لرب الشيوخ واذكروا قولي: "إذا ورد عليكم حديثان عنّا، فاعرضوهما على كتاب الله وسنة نبيه، فما وافق فخذوه، وما خالف فاضربوا به عرض الحائط." وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام على من اتبع الهدى، وفتح الله قلبه للنور، ورفع له الحجاب بين العقل والرحمة.

المجلس الثامن – مجلس الحوار بين الأئمة الكرام وجماعة الإخوان المسلمين

وهي محاورة روحانية عقلانية هادئة لا تستهدف تشهيرًا بل بيانًا ولا تقصد خصومة بل كشف المسار الصادق بالعلم والحكمة والموعظة الحسنة وبيان مواقع الزلل والخلط الذي أصاب فكر الجماعة، على لسان الأئمة. الحضور: الإمام علي بن أبي طالب والإمام الحسن بن علي والإمام جعفر الصادق من الطرف الآخر: الشيخ حسن البنا وسيد قطب الذين أسسوا ويحملون فكر الجماعة كما هو في أدبيتها منذ النشأة وحتى الآن.

الإمام علي بن أبي طالب: بسم الله، لا يُراد بهذا المجلس إلا الحق، فإن كان الحق عندكم قبلناه، وإن كان معنا فخذوه سَلونا بما شئتم، أو دعونا نسألكم أولًا.

الشيخ حسن البنا: نسأل نحن سؤالنا الأول يا أمير المؤمنين ألسنا أولى الناس بحمل لواء الإسلام؟ فقد نادينا بالشريعة ودعونا لتحكيمها وجعلنا الإسلام منهج حياة فلمَ يعترض علينا الناس؟ ولماذا يُشكك في نوايانا؟

الإمام علي بن ابي طالب: يا اخ الاسلام، إن الدين لا يُنادى به فقط، بل يُقام على ميزان العدل، وراحة الأمة، والصدق مع النفس. أَخْشَى ما نخشاه عليكم أن تجعلوا الدين مطيّة للسلطة، لا روحًا للعدل. من حمل الشريعة لا يفرضها قهرًا، ولا يُنازع على الكرسي باسمها، بل يزرعها في القلوب، ويجعلها حياة للناس، لا سوطًا عليهم.

الإمام جعفر الصادق: يا من ترفعون شعار ''الإسلام هو الحل''، هل فصّلتم الإسلام كما جاء عن محمد وآله الأطهار؟ أم صغتموه في قالب حزبي، يختزل الدين في جماعة، ويقيس الحق بميزان الانتماء؟ نحن سادة هذا الدين، ولم ندعُ أحدًا لحزب، بل إلى رب العالمين.

الشيخ سيد قطب: لكننا لم نخرج عن الإسلام، ولم ندعُ إلى كفر، إنما اجتهدنا كما اجتهد غيرنا، فما الضير؟

الإمام الحسن بن علي: ان الاجتهاد إن لم يكن على قواعده كان ضلالًا مغلفًا بشعارات أتدرون ما أخطر بدع زمانكم؟ أن يُختزل الإسلام في لافتة وتُختزل الأمة في حزب وتُختزل الشريعة في جماعة تدعي أنها الوارثة للنبوة! ومن لم يكن منهم فهو ضال أو عدو وهذا عين الفرقة.

الإمام محمد الباقر: لقد رأينا منكم من يناور بالسياسة ويهادن الظالم إذا وافق مصالحه، ثم يثور عليه إن خالفه. وهل الشريعة تتقلب بحسب المصالح؟ أين ثبات الحق فيكم؟ أين فقه المآلات، وفقه العدل، وفقه المحبة؟

الإمام جعفر الصادق: قلتم: ''الحاكمية لله'' فهل طبّقتموها على أنفسكم أولًا؟ أين الحاكمية على قلوبكم وأهوائكم؟ ألم يجعلها بعضكم وسيلة للتكفير؟ وهل رسول الله جاء ليقيم جماعة أم ليقيم أمة؟ وهل خُلق الإسلام ليكون أداة للوصول، أم سبيلًا للنجاة؟

الشيخ حسن البنا: يا أمير المؤمنين، ألسنا أول من واجه الاستعمار؟ ألسنا من قدّم الشهداء، وسُجِن قياداتنا، وعُذّب شبابنا؟ كيف يُقال عنّا إننا طلاب دنيا أو أهل مطامع؟ هل من يواجه الظلم يُتّهم بالغلو؟

الإمام علي بن أبي طالب: يا بني، من قاتل الاستعمار لا يعني أنه سلم من الهوى. كم من قوم حاربوا الباطل، ثم صاروا صورةً أخرى له حين غلبوا؟ هل إن قاتلت ظالمًا، صرت بريئًا من الظلم إلى الأبد؟ إنما يُعرف الرجل يوم يُمكَّن، لا يوم يُحرَم. ثم أقول: الجهاد الأعظم، هو جهاد النفس، فمن هزم الاستعمار، ثم استُعمر قلبه بالكبر أو العصبية أو التسلط باسم الدين، فهو ما بدّل الطاغوت، بل غيّر اسمه فقط.

الشيخ حسن البنا: ولكننا نؤمن بالشورى، ونرفض الديكتاتورية، وننادي بالحكم الإسلامي، فما المأخذ علينا؟ نحن مع خلافة راشدة، وعدلٍ على منهاج النبوة، فكيف لا يكون ذلك مطلبكم؟

الإمام الحسن بن علي: من قال إن الخلافة تُعاد بترديد الشعار؟ الخلافة لا تُبنى بالحماسة، بل بالحكمة، ولا تُقام بالخطب، بل بالقلوب المؤمنة الصادقة، ومن أرادها، فليكن أول خلفاء نفسه، قبل أن يطلب أن يخلف رسول الله ﷺ في الناس. ثم أقول: إن دعوة الخلافة اليوم كما تنادون بها تحمل في طيّها التسلط باسم الشرع وقد تكون في حقيقتها "ملكًا جبريًا" متسترًا بثوب الدين الخلافة كانت عدلًا لأن الخلفاء خافوا الله لا لأن الناس بايعوهم فقط فإن كنتم تسعون إلى خلافة فسيروا سيرة العدل أولًا لا سيرة الحزب.

الشيخ حسن البنا (وقد ظهرت عليه الحيرة): لكن يا أهل بيت النبوة أين أنتم من التنظيم؟ من الحراك الجماهيري؟ من التعبئة السياسية؟ أليس الإسلام دين حركة؟ فلماذا لا نراكم في هذه الساحات؟

الإمام جعفر الصادق: يا شيخ حسن احذر، لا تُقاس دعوتنا بمقاييس المهرجانات والجموع نحن دعوة حق، لا دعاية نحن نُربي الأرواح، قبل أن نُجيّش الساحات. هل حسبتَ أن الحق ما كثُر أنصاره؟ بل قد يكون الحق وحيدًا، إذا أُعرض عنه الناس. ودعوتنا،

كانت في السر، وفي العلن، لكنها لم تكن يومًا حزبية ولا سياسية. ثم إني أراك قد جعلت الحركة غاية، وليست وسيلة، ولو عقلتم لعلمتم أن الإسلام في جوهره ليس صخبًا بل سكينة وأن أعظم التغيير، يبدأ من القلب، لا من الهتاف.

الشيخ سيد قطب: **لكن ألا تؤمنون بالحكم الإسلامي؟ ألا تسعون لتطبيق الشريعة في الأرض؟ فلماذا لا تجعلون ذلك هدفكم السياسي؟**

الإمام الحسن بن علي: نحن لا نفصل بين الدين والسياسة، لكننا نَفرّق بين الدين وسوء استعمال السياسة قد يكون تطبيق الشريعة شعارًا، لكنه إذا لم يُؤسَّس على العدل، أصبح طغيانًا باسم الدين. ثم إن الشريعة ليست قوانين تُفرض من فوق، بل روحٌ تُبثّ في الناس، فإذا صلحت قلوبهم، صلحت دُنياهم، وحُكموا بما يُرضي الله. أما أن تُجعل الشريعة غطاءً لطلب الحكم، أو مبررًا لقمع الناس، فهذا ليس من الإسلام، بل من فتنة الغلاة الذين أرادوا الملك باسم الشريعة.

الإمام زين العابدين: يا من تدّعون نصرة الدين عودوا إليه كما جاء: لا مشوهًا بالحزبية، ولا مُستَعمَلًا للوصول واعلموا أن الدين إذا دخل في معركة الكرسي ضاع المقصد وأن الشريعة إذا أصبحت شعارًا لا شعورًا تحولت إلى عصا في يد من يُجيد الهتاف أكثر من الإحسان.

السؤال الاخير الشيخ حسن البنا: **قد فهمنا قصدكم وقولكم والان ما هي نصيحتكم لنا؟**

الإمام علي بن أبي طالب: وقد سكن المجلس، وخفّت الأصوات، ونظر بعينٍ ملؤها الحزن والرحمة، ثم قال بنبرة من نور الحكمة":**نصيحتُنا لكم، يا من أردتم وجه الله، فاختلطت عليكم السُبل**:

1. **طهّروا قصدكم من حُبّ التمكين**، فإنّ الله لا يُخدع بالهتاف، بل يعلم ما تُخفي الصدور.
2. **عودوا إلى الإسلام كما أنزله الله، لا كما صاغته الجماعات**، فإنّ دين الله أعظم من أن يُختزل في تنظيم، أو يُختصر في شعار.
3. **ارفعوا راية العدل لا راية الحزب** فإنّ الله ما بعث نبيًا ليؤسس جماعة بل ليقيم أمة على التقوى.
4. **اتركوا التكفير، وخلّوا بين الناس وربهم**، فكم من كلمةٍ أخرجتكم من دائرة الرحمة وأنتم تظنون أنها جهاد.
5. **لا تُنازعوا على الحكم باسم الشريعة**، فإنّ الله لا يُعبد بإراقة الدماء، ولا تُقام الخلافة على جماجم الأبرياء.
6. **تعلموا من سيرة محمد وآله، لا من كتب التنظير** فهم ورثة النبوة بحق ومنهجهم صراطٌ مستقيم.
7. **اذكروا أن أول الطريق صلاح القلب، لا تعبئة الشارع**، وأن أعظم نصر هو أن تهزم نفسك، لا أن تنتصر على خصمك.
8. **لا تجعلوا الدين أداة، بل اجعلوه غاية.**
9. **لا تتكلموا باسم الله وأنتم تختلفون على اسم الجماعة.**

ثم قال الإمام الحسن: "من طلب الله صادقًا، وجده، ومن طلب الملك باسم الله، خُذل".

وقال الإمام جعفر، خاتمًا: "من كانت دعوته لله، سَكن، وعقل، وتواضع، ومن كانت دعوته للنفس، صَخَب، وغلا، وتنازع فاختاروا سبيل المحبة، قبل أن تبتلعكم الفُرقة".

وساد المجلس صمتٌ مهيب، كأنما نزلت سكينة من السماء...

حوار تحت سقف الحق الضيوف الحاضرون: الشيخ (السلفي العلمي) **الشيخ** (السلفي الجهادي) الشيخ (السلفي الإصلاحي) **والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أحمد الرفاعي والشيخ أبو الحسن الشاذلي**

مرحبًا بكم في مجلس العلم والتجرد، حيث يجتمع الغضب الغيور للمنهج مع المحبة الغامرة للروح، حيث لا نُصغي إلا للحق، ولا نحتكم إلا للوحي. أيها السادة، نبدأ بسؤال جوهري

السؤال الأول: ما هو السبيل الأقوم لتزكية النفس؟ هل جهاد العلم والسُّنَّة، أم السير على أيدي الأولياء والتزكيات الروحية؟

الشيخ (السلفي العلمي): الطريق الأقوم هو ما جاء في القرآن والسنة، لا خلوات ولا أوراد مبتدعة. التزكية تتم بتوحيد خالص، واتباع منهج السلف الصالح، صحابة وقرونًا مشهودًا لها بالخير. لا طريق فوق هذا.

الشيخ عبد القادر الجيلاني: صدق الشيخ، فلا طريق خارج الشريعة، لكن من ذاق عرف، ومن رآنا رأى السنة تمشي على الأرض. التزكية لا تُنال بكلام اللسان فقط، بل بتطهير القلب من الكِبر، والحقد، والعُجب، والرياء. والورد الذي ندعو إليه، ليس بديلاً عن الفرائض، بل هو وقودها.

الشيخ (السلفي الجهادي) لكنكم مع كل الاحترام أدخلتم بالدين ما ليس منه من الرقص والمواجيد والتمتمات، والقبور، حتى ظن الناس أن الدين هو طقوس غامضة، لا جهاد فيها ولا وَلاء ولا بَراء.

الشيخ أحمد الرفاعي: والله يا بني، لقد قاتلتُ الجهل والفقر والهوى في نفوس الناس، ولم أدعُهم إلا إلى نور النبي ﷺ. تلك المواجيد التي تراها، ما هي إلا أثر محبةٍ عظيمة لا تُحسن أنت تأويلها. أما الجهاد، فنحن أصحابه، لكننا نبدأ بجهاد النفس، فإن صلحت، خرجنا نُنصر الدين بلا كِبرٍ ولا دمٍ يُراق ظلمًا.

السؤال الثاني: ما موقفكم من الاستغاثة بالأولياء، وزيارة قبورهم؟

الشيخ (السلفي العلمي): لا يجوز دعاء غير الله، ولا الاستغاثة إلا به، أما زيارة القبور فمشروعة للعظة فقط، لا للتبرك والنداء والدعاء عندها.

الشيخ أبو الحسن الشاذلي: نعم، لا يُدعى إلا الله، ولا يُعبد غيره، ونحن أول من قال بذلك. لكن ألا ترى أن زيارة الصالحين حيةً وميتة، تشرح الصدر، وتُذكر بالآخرة؟ من قصدنا، قصد الدعاء عندنا، لا لنا. نحن فانون، ولسنا أربابًا. أما من غلَا فينا، فليس منا.

الشيخ (السلفي الإصلاحي): لكن عامة الناس اليوم لا يفرّقون، يخلطون بين الزيارة والتقديس، وبين الذكر والدعاء. ألا ترون أن من الحب ما قتل؟

الشيخ عبد القادر الجيلاني: ولهذا يا شيخ، كتبنا كتُبًا، وألقينا دروسًا، نُعلم فيها أن الولي عبدٌ لله، ليس له من دون الله شيء أما الحب الذي يفيض عن القلب فهو أثر نورٍ لا يزاحم التوحيد بل يُقوّيه

السؤال الثالث: الصوفية تتكلم عن الكشف والذوق، فهل هذه مصادر تشريع؟

السؤال الرابع والأخير: كيف يُمكن التلاقي بين المنهج السلفي والصوفي، وهل ترون سبيلًا للوحدة؟

مجلس تفيض فيه الأسرار، ويتقابل فيه أهل الولاية والمعرفة بين الأئمة الأطهار والصوفية سيكون اللقاء بحضور الإمام علي بن أبي طالب، ومعه الإمام جعفر الصادق، والإمام زين العابدين وبعض من الائمة ويقابلهم من جهة الصوفية: الشيخ الجيلاني، والشيخ الجنيد البغدادي والشيخ بن عربي وبعض من شيوخ التصوف والزهد.

الإمام علي: يا أهل المعرفة، يا أهل الذوق، ما معنى التوحيد عندكم؟ وكيف تسيرون إلى ربكم؟ وهل ترون أن السير إليه يكون بالذوق وحده، أم بالعلم والعمل؟ بيّنوا لنا مأخذكم؟

الشيخ الجنيد: يا أمير المؤمنين، التوحيد عندنا إسقاط الحدوث، وإثبات القدم، ومحو الخلق في رؤية الحق، فلا نشهد سواه. السير إلى الله طريقه الذوق، لكن لا ذوق إلا بصفاء القلب، ولا صفاء إلا بصدق العمل.

الإمام زين العابدين: جميل ما قلت يا جنيد لكن ما تقولون فيمن سلك الطريق دون علم واتخذ لنفسه مقامات بلا دليل فوقع في الوهم وظن أنه قد وصل؟

الشيخ الجيلاني: نعم، نقر أن الطريق محفوف بالمخاطر، ولا يُسلك إلا بعلم صحيح من مشكاة النبوة، ولهذا قلت: ''طريقتنا مقيدة بالكتاب والسنة''. فمن شطح أو جنح عن هذا، فليس منا.

الإمام جعفر الصادق: صدقت يا عبد القادر وقد قلت أنا من قبل: ''من لم يكن له إمام من كتاب الله وسنة نبيه زلّ في وادي السهو والضلال''. فالذوق بلا علم باب للشيطان، والعلم بلا خشية قسوة وجفاف، ولا ينفع القلب شيء إلا ما خرج من نور القرآن ومنهج محمد وآل محمد.

ابن عربي (بخشوع): يا سادتي، نحن نقول إن الحق ظاهر في كل شيء، لا بمعنى الحلول ولا الاتحاد، ولكن بمعنى أن آياته تدل عليه، وأسماؤه تجلت في خلقه، فالعارف لا يرى إلا الله في كل ما يرى، ويرى الخلق آيات لا ذوات.

الإمام علي: إياك والوقوع في المجاز إن لبّس عليك وجه الحقيقة، فإن لله صفات لا يدرك كنهها عقل، ولا يحيط بها وهم. فليكن ميزانك الكتاب والسنّة ومن خالفهما فقد ضلّ، وإن زخرف القول

الإمام جعفر الصادق: يا أهل الذوق والمعرفة كثيرًا ما سمعناكم تتحدثون عن الفناء والبقاء فهلاّ بيّنتم ما المقصود عندكم بهذين المقامين؟ وهل الفناء عن الخلق فناء عن الشرائع؟ هل البقاء بالله يغني عن التكليف؟

الشيخ الجنيد البغدادي: يا سيدي يا ابن رسول الله، ما قصدنا بالفناء إلا محو إرادة النفس في حضرة إرادة الله، لا بمعنى سقوط التكاليف، بل ارتفاع حجاب الأنا. والفناء عندنا بداية الطريق، وأما البقاء بالله، فهو الرجوع إلى الخلق بحُسن الأدب، وتمثُّل الشرع على أتم وجه.

الإمام علي: جميلٌ قولك يا جنيد، وقد قلت أنا من قبل: ''هلك فيّ اثنان، مُحبٌ غالٍ، ومبغضٌ قالٍ.'' فما نرضى بالغلو باسم الفناء، ولا نرضى بسقوط الفرائض باسم الكشف، فكل من سلك مسلكًا يخالف القرآن والسنة فقد ضلّ السبيل، وإن زعم أنه من أهل المقامات.

الشيخ ابن عربي (بصوتٍ خاشع): يا أمير المؤمنين، قد شُهد لكم بالسيف والعلم، ونحن تلامذتكم في الطريق، لكن إن أذنت لي أن أبين؟ نحن لا نقصد بالفناء نفي الشرائع، بل نفي الذات الوهمية، فنحن عبيد بالظاهر، وفقراء في الباطن، ولا مقام لنا إلا تحت قدمي محمد المصطفى، لا مقام يعلو فوق شرعه.

الإمام زين العابدين: يا محيي الدين، قد أحسنت القول، فإنكم لو علمتم أن الفناء الحقيقي هو فناء الأثرة لا فناء الأمر، وفناء الهوى لا فناء التقوى، لفهمتم الطريق على وجهه. **قل لي: ما تقولون فيمن يدّعي أنه بلغ مقام الحقيقة المحمدية، ثم تكلم بكلمات أضلت الناس، ولبّست عليهم الدين؟**

الشيخ عبد القادر الجيلاني: نحن نكفّر من خالف القرآن والسنة ولا نجيز كشفًا يخالف شرع الله، فمن زعم أنه بلغ مقام الحقيقة ثم أسقط عنه الواجبات، فذاك شيطان لبس عليه الطريق، لا من أولياء الله. والله ما سلكت طريقًا إلا وكان دليلي فيه ''قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله.''

الإمام علي: هكذا فليكن القول، فمن استقام على شرع الله، وسلك الطريق بعين البصيرة، ولم يترك ركعة ولا فرضًا، ولا زعم ما لا ينبغي لله، فهو من أولياء الرحمن، لا من المتصوّفة الزائفين. ومن زعم أنه فني عن الأمر والنهي، فقد جهل مقام الربوبية ومقام العبودية، فإن لله صفات لا تُدرك، وحقائق لا تُنال، وليس لأحد أن يقول: ''أنا هو''، بل يقول: ''هو هو، وأنا عبدٌ ذليل''.

الإمام جعفر الصادق: يا أهل السلوك، طالما سمعنا أنكم تتحدثون عن الكرامات وخوارق العادات، فبيّنوا لنا، ما ضابط الكرامة؟ وما حدّها؟ وهل هي دليل الولاية، أم أن مقام الولي أعلى منها؟ ثم ما الفرق بين المعجزة التي يؤتى بها النبي والكرامة التي يظهرها الله على يدي وليه؟

الشيخ سهل التستري: يا مولاي، الكرامة حق، وقد أثبتها القرآن كما في قصة مريم عليها السلام وأصحاب الكهف لكننا لا نعد الكرامة دليل ولاية بذاتها، فقد يظهرها الله ابتلاءً كما أظهرها لبني إسرائيل ثم عبدوا العجل. إن الولي الحق من استقام قلبه وخفي حاله وكان لا يلتفت إلى الكرامات بل يخاف منها كما يخاف العارف من الفتنة

الإمام علي: صدقت يا سهل، فقد قال رسول الله ﷺ: ''ربّ رجل أشعث أغبر، لو أقسم على الله لأبره.'' لكن اسمعوا: الكرامة لا تُطلب، بل تُعطى، والمعجزة لا تكون إلا لتحدّي قوم أو إثبات نبوة. أما من مشى على الماء وترك الصلاة، أو طار في الهواء وترك الزكاة، فذلك شيطان يُلبّس عليه.

الشيخ عبد القادر الجيلاني: يا أمير المؤمنين، قد وقع عندنا في بغداد من يزعم الكرامة، وهو مخالف للشرع، وكنت أرد عليه وأقول: ''كل كرامة لا تشهد للقرآن والسنة فهي فتنة، والولاية لا تُعرف بالطيران، بل بالميزان.'' الميزان كتاب الله، وحبكم يا آل بيت رسول الله هو دليل الصدق لا الهوى.

الإمام الحسن العسكري: أحسنتم يا عبد القادر، لكن ههنا مسألة أطرحها عليكم: كثير من الناس انخدعوا بمن أظهر لهم كرامة، فتبعوه على جهل، بل نُقلت عن بعضهم أقوال تخالف النص، بزعم أنهم أولياء... فهل ترون من شرط الولاية العلم والورع؟

الشيخ أبو يزيد البسطامي: يا مولاي، العلم تاج الولاية، والورع عمادها، ومن تكلم عن الله بغير علم، فذلك عبدٌ ضلّ، لا وليّ هُدِي. ونحن نُعظّم الشريعة، ونعلم أن من لم يقف على بابكم، فهو بعدٌ عن الطريق، فأنتم النور في الدجى، والسراج في الظلمات.

الإمام جعفر الصادق: إذن اسمعوا مني هذه الكلمة، فإني أقولها لله وفي الله: ''ليس كل من رأى رؤية صار ولياً، ولا كل من برق له نور صار من أهل القرب، فإنما الأولياء من خافوا الله واتقوه، وعرفوا حدّهم، وحفظوا جوارحهم، وصدقوا في باطنهم وظاهرهم.''

الإمام علي (خاتمًا المجلس): ''من عَرَف نفسه عَرَف ربّه ومن عرف ربّه لم يطلب سواه'' الولي الحق لا يدعو إلى نفسه بل يدلّ على ربه ويشهد بالحق ويتبع الوحي وكرامته الكبرى أن يثبت على الاستقامة في زمن الفتن.

وهكذا خُتم المجلس، وقد تبين فيه:

•أن الكرامة ليست مقامًا يُطلب، بل علامة تظهر لمن استقام.

•أن المعجزة للنبيّ، والكرامة للولي، والعبرة بالاتباع لا بالخوارق.

•وأن أعلى كرامة، هي أن تكون عبدًا كما أرادك الله.

المجلس الثاني مجلس مناظرة الفلاسفة اللادينيين

المتكلمون: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام – الإمام محمد الباقر– الإمام جعفر الصادق

الخصوم: ثلاثة من كبار الفلاسفة اللادينيين من مختلف العصور، وُصفوا بـ''العقلانيين الرافضين للنبوة''، و''الماديين''، و''العبثيين''.

السؤال الأول من أحد الفلاسفة: ما الدليل العقلي على وجود خالق للكون؟ ولم لا نقول إن الكون وُجد صدفة أو أزلي؟

الإمام علي: ''أيها المتسائل... إن أول العقل أن يربط الأثر بالمؤثّر، والصنعة بالصانع، والحركة بالمحرّك. فالكون كله نظام دقيق، لم تخلُ منه ذرة ولا مجرة، فهل يكون هذا النظام بلا ناظم؟ قل لي، إن رأيت قصيدة منسوجة الحروف متناسقة القوافي، أكنت تقول: إنها كُتبت من تلقاء نفسها؟ فكيف تصدق أن نظام الكون بأسره حدث بلا قصد، والقصيدة الصغيرة لا تُنسب إلا لشاعر؟ إن العقل دليلٌ على الله قبل الوحي، وإن في كل شيء له آية، تدل على أنه واحد.''

الإمام محمد الباقر: ''الصدفة لا تُنتج نظامًا، وإنما تُنتج فوضى. فإن زعمتَ أن الحياة صدفة، فقل لي: هل النار تصادف أن تبرد؟ هل الجاذبية تصادف أن تنعكس؟ بل كل ما في الوجود محكوم بقانون، وما من قانون إلا خلفه مشرّع.

الإمام جعفر الصادق: ''إننا لم نطلب منك أن تؤمن بما لا يُرى، بل بما يُدرك بأثره. أنت تؤمن بالموجات الكهرومغناطيسية ولا تراها، وتؤمن بالجاذبية ولا تمسكها بيدك، فلماذا تُنكر وجود الله، لأنك لا تراه؟ أليس وجود الأثر أبلغ من رؤية الذات؟''

السؤال الثاني من فيلسوف مادي الأديان قيّدت الإنسان وسلبت منه حريته، فكيف تقولون إن الدين تحرير؟

السؤال الثالث من فيلسوف: **لماذا نؤمن بنبي مضى عليه قرون؟ ولماذا لم يبقَ الوحي مستمرًا؟**

السؤال الرابع – من فيلسوف عبثي: ما معنى الحياة؟ ولماذا نُخلق ونموت؟ أليس هذا عبثًا؟

من رسائل الأمام جعفر للائمة والعلماء

الرسالة الاولي – من الامام جعفر الصادق الي ابو حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي

يا أبا حنيفة، كيف تجيز القياس في الدين وتترك النص الصريح من الكتاب والسنة في بعض المسائل؟ أليس في ذلك تقديم للرأي على الوحي؟ ما حجتك في اعتماد الاستحسان مصدراً للتشريع، وهو أمر لم يرد به نص صريح؟ إنك تعتمد على الرأي والقياس كثيراً في فقهك فما هو الضابط عندك للرأي المقبول؟ وكيف تضمن ألا يؤدي الرأي إلى الاختلاف والتفرق في الدين أو إلى تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل؟

اما عن القياس والاستحسان مقابل النص يا أبا حنيفة، إن الدين قد كمل بتمامه على يد رسول الله ﷺ، وما ترك شيئاً يحتاج إليه الناس إلا وبينه، إما بنص صريح في كتاب الله أو سنة نبيه، أو بعهد معهود إلى أوصيائه من أهل بيته الذين هم أبواب علمه وتراجمه وحيه. فكيف يُترك النص الواضح البين، ويُعدل عنه إلى القياس الذي هو رأي وظن؟ إن القياس هو محاولة لتشبيه ما لم يرد فيه نص بما ورد فيه نص، وهذا لا يكون إلا مع الظن بأن علة الحكم في الأصل موجودة في الفرع، والظن يخطئ ويصيب، وقد تخفى العلة الحقيقية أو تكون هناك موانع أو خصوصيات لا يدركها العقل البشري القاصر. إن الله تعالى يقول: "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ" النحل: 89، وقال جدنا رسول الله: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً". فأين الحاجة إلى القياس مع وجود هذين المصدرين الكاملين؟ إن الاعتماد على القياس هو فتح لباب الاختلاف والتفرق، فكلٌ يقيس برأيه وهواه، وتضيع معالم الدين. وقد نهى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن العمل بالرأي في الدين فقال: "لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه." **أما الاستحسان، فهو أوهى من القياس،** إذ هو مجرد ميل النفس إلى شيء دون دليل شرعي معتبر. فكيف يكون هوى النفس وميلها حجة في دين الله؟ إن هذا هو اتباع للهوى المنهي عنه، قال تعالى: "وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ" ص: 26. إن المصادر الحقيقية للتشريع هي الكتاب والسنة الصحيحة المروية عن طريقنا أهل البيت وما أجمع عليه المسلمون تبعاً لهما لا آراء الرجال وظنونهم واستحساناتهم **وفي ضوابط الرأي والقياس** إنكم تعتمدون على الرأي والقياس، وتسألون عن ضوابطهما. ونحن نقول: إن الضابط الوحيد هو الوحي المعصوم المتمثل في كتاب الله وسنة نبيه المفسرة ببيان أهل البيت أما الرأي البشري فهو قاصر ومحدود وعرضة للخطأ والهوى فكيف تضمنون ألا يؤدي بكم الرأي إلى تحليل الحرام وتحريم الحلال؟ إنكم بذلك تجعلون أنفسكم مشرعين مع الله، والله يقول: "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ" (الأعراف: 54) إن الرأي هو سبب الاختلاف والتفرق الذي حذر منه الله ورسوله لو رد الناس الأمر إلى أهله، إلى من أمر الله بطاعتهم وسؤالهم، وهم أهل البيت، لما اختلفوا ولما تفرقوا قال تعالى: "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ" (النساء: 83). فأولو الأمر هم الأئمة من أهل البيت، عندهم علم الكتاب وفصل الخطاب، وعندهم الضوابط الحقيقية لمعرفة أحكام الله، لا الظنون والآراء.

من حواري مع الامام جعفر بن محمد الصادق

السؤال السابع: يا أمام ما هو الحق؟ وما هو الطريق؟ ومن هي الفرقة الناجية من كل هذه الفرق والمذاهب؟

يا ولدي، سألت عن أعظم سؤال، عن جوهر الحق وحقيقة الطريق وعن الفرقة الناجية من بين سائر الفرق. وما سألت عنه هو **مفتاح النجاة ومفتاح السعادة الأبدية** فاستمع لما أقول لك، وأصغِ بقلبك وعقلك وروحك:

ما هو الحق؟ الحق هو الله جل جلاله، لا إله إلا هو، الحق المبين، الذي تجلّى على الخلق بنوره وهداه. **قال تعالى:** ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ **الحج: 62**

– **والحق هو كتابه العظيم**، القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. **والحق هو سنة جدي محمد** ﷺ، الميزان الهادي والقول الفصل. **والحق يا ولدي**، هو السير إلى الله بصدقٍ وإخلاصٍ، والتعلق به وحده، فلا ترى سواه، ولا تطلب إلا رضاه، ولا تخشى إلا إياه.

وما هو الطريق؟ الطريق يا ولدي، هو الصراط المستقيم، وهو الإسلام الحق الذي أتى به جدي محمد ﷺ وهو طريق **الوسطية والاعتدال، والتوحيد الخالص، والإخلاص الكامل، والاتباع الصادق.**

قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾ – الأنعام

– **والطريق يا ولدي**، هو طريق أهل البيت، هم السفينة في بحر الفتن، وهم الأمان في زمن الفتن. **قال جدي** ﷺ: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق رواه الحاكم وغيره. **ولكن اعلم يا ولدي**، أن الطريق ليس أسماءً وألقاباً، وليس شعاراتٍ ولا مذاهب بل هو صدقٌ وإخلاصٌ، وعملٌ صالحٌ، وتقوى في السر والعلن، ونقاء قلب، وإحسان إلى الخلق.

وسألتني عن الفرقة الناجية؟ يا ولدي قد قال جدي ﷺ: **ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة فقالوا: من هم يا رسول الله؟** قال: **من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي** – رواه الترمذي

فالفرقة الناجية يا ولدي هي من سارت على هدي النبي وأهل بيته الطاهرين واصحابه المخلصين وعملت بالقرآن والسنة وتخلّقت بالأخلاق النبوية **وهي** من لم تفرّق دينها وتصبح شيعاً وأحزاباً بل كانت على صفاء التوحيد وإخلاص العمل واتّباع الحق بلا تعصبٍ **يا بني**، إن الدين ليس بكثرة الألقاب ولا بتعدد الأسماء، الدين هو نورٌ في القلب، وهديٌ في العقل، وصدقٌ في العمل.

الحق واحدٌ لا يتعدد، والطريق واحدٌ لا يتشعب، وهو طريق الله، طريق التوحيد والإخلاص والصدق. **ومن أراد النجاة** فليلزم القرآن والسنة وليحب أهل البيت ويقتدي بهم وليعمل بما علموا وليخشَ الله في سره وعلنه ولينصر الحق أينما وجده ولا تكن يا ولدي ممن يشتت قلبه بتتبع المذاهب والآراء، بل كن مع الله، يكن الله معك، وكن مع الحق أينما كان، تكن من الفائزين.

والان أترككم مع الفهرست والخاص بالجزء الثاني

السؤال الثاني: مع ائمة الحديث **442**

لمَ لم تأخذوا عني وعمن سبقني من أهل بيتي ما استُحفظنا من الحديث؟

أولم يكن فينا على والحسن والحسين وزين العابدين، وهم أعلم الناس به، وأقربهم إليه؟

كيف صار أهل البيت غرباء في مدونة الحديث، وقد قال جدّي: ''علي مع القرآن، والقرآن مع علي''؟ هل ضيّعتم الحديث أم حال بينكم وبيننا سلطان، أم ظننتم أن الحديث في السوق، لا في بيت النبوة؟

السؤال الثالث: مع ائمة الشيعة **444**

يا من حملتم العلم عن أهل بيتي، وزعمتم نصرتنا والدفاع عنا كيف نقلتم علمنا؟

أكنتم أمناء في النقل؟ أم أدخلتم الروايات الضعيفة ولبستم الحق بالهوى ونسبتم إلينا ما لم نقله؟

ألم تعلموا أنّ الكذب علينا كالكذب على جدّي؟

وأنّ من كذب علينا مُتعمِّدا فليتبوأ مقعده من النار؟

هل كل ما نُسب إليّ من قول أو فعل صحيح موثق بسندٍ لا يرتاب فيه قلب العارف؟

هل كنتم أمناء في جمع الحديث والتفسير؟ أم تساهلتم في الرواية لمجرد الموافقة للميل أو الهوى؟

هل جعلتم الحق هو الميزان، أم جعلتم حبّنا ستارًا لتقولوا ما تشتهون؟

وهل سألتم أنفسكم: هل كنا نحن أهل البيت نُريد تعظيم ذواتنا أم دعوة الناس إلى توحيد الله وتمجيده؟''

السؤال الرابع: مع ائمة الفقه والحديث **449**

هل كنتم إذا سمعتم عنا حديثًا صدقتم؟ أم شككتم؟ هل إذا نقل عن العترة كلام، كنتم تعرضونه على مقاييس رجالكم، فتردونه إن لم يوافق شرطكم أم لا؟

السؤال الخامس: مع أئمة الفقه والحديث **451**

هل نقلتم كل ما قلنا؟ هل وضعتم كلامنا في موضعه؟ هل زدتم علينا ما لم نَقُل؟ هل صرفتم كلامنا إلى معانٍ لم نردها؟ هل وازنتم بين الرواية عن آل البيت وبين خصومهم؟ هل كنتم منصفين؟ أم كنتم تميلون مع السلطان أو الرأي أو الجماعة؟''

المجلس الثاني – مجلس علماء الأمة مع الامام جعفر الصادق

السؤال الأول: **453**

أأردنا الحق، أم غلبنا الهوى؟ أطلبتم وجه الله، أم اتبعتم سبيل الأسلاف دون فقه ولا تدبر؟

السؤال الثاني: **454**

من فرّق هذه الأمة؟ أأنزل الله مذاهب؟ أقال الرسول يوم الغدير: إني تارك فيكم المالكية، أو الحنبلية، أو الاثني عشرية؟ أم قال: (كتاب الله وعترتي أهل بيتي)؟ لماذا تركتم الأصل، وعبدتم الفروع؟ لماذا جعلتم أقوال الرجال وكتب البشر بمنزلة الوحي؟ فإلى أي السبل سرتم؟!''

وإلي لقاء مع رحلة جديدة في الجزء الثالث ....

لطلب الكتاب

التواصل علي الأرقام التالية

دار عامر للنشر والتوزيع

01289477195 – 01011949575

ولشحن المحافظات التواصل على الأرقام الموضحة

المكتبات المتواجد بها الكتاب

مكتبة دار النهضة العربية – عبد الخالق ثروت – رمسيس – القاهرة

مكتبة يونيفرسال – بجوار كلية الفنون الجميلة - الزمالك – القاهرة

مكتبة سنابل للكتاب – وسط البلد – القاهرة

مكتبة يلا كتب – امام نادي العبور – مدينة العبور

مكتبة دكان الكتب – محطة الرمل - الإسكندرية

الكتاب متوفر اون لاين PDF

منصة سماوي – samawy

www.samawy.com

باللغات

العربية – الإنجليزية – الفرنسية – الأردو